

د . عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

التطرف الفكري عبر برامج التواصل الاجتماعي

وضرورة حماية الشباب من خطره

دراسة حالة لحقائقه ومشاهداته عبر "تويتر"

د . عبد الرحمن بن عبيد الرفدي (*)

المقدمة:

يكاد يتفق الدارسون والمتابعون على أن وسائل الإعلام الجديدة المتمثلة في وسائل التواصل الإلكتروني بمواقعها على الإنترنت وبرامجها المتنوعة - قد أحدثت ثورة في عالم الاتصالات، وصرفت الكثير من الناس عن الإعلام التقليدي، بل أصبحت متنفساً لكل صاحب رأي وفكر، بل لكل من هب ودرج أن يطرح ما يراه، وأن ينتقد ما شاء له أن ينتقد، وأن يعيب ما شاء له أن يعيب، وأن يبث ما شاء له أن يبث من أفكار إيجابية أو سلبية دون رقيب، وقد ساعد على ذلك أمور، منها: سهولة استخدام وسائل التواصل الإلكتروني التي أصبحت متاحة لكل الناس بجميع فئاتهم وطبقاتهم ومستوياتهم العمرية والفكرية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى صعوبة مراقبة هذه الوسائل ومتابعة كل ما ينشر من خلالها، ومن ثم الجمع بين بث الفكر والتخفي في آن واحد.

ولما كان ذلك كذلك أصبحت هذه الوسائل بيقين مصدر خطر على المستوى الفكري والثقافي، ولا سيما أن أصحاب الفكر المتطرف اتخذوا منها منابر، يبثون من خلالها سمومهم، التي تزرع العقائد، وتشوه صحيح الإسلام، وتخري الأغرار من الشباب والأحداث بشتى الوسائل للوقوع في حبالهم وتبني أفكارها وتنفيذ مخططاتهم، كما سهلت التواصل والتفاهم عن بعد وتنفيذ العمليات

(*) كلية التربية جامعة الأمير سطام بمحافظة الخرج.

التطرف الفكري

العدوانية الآتمة بكل سهولة، كما سهلت لهم التدريب على الأعمال العدائية وعلى صنع المتفجرات من المواد البسيطة المتوافرة في البيئة المحلية، والأخطر من ذلك كله أنها أصبحت منابر للشحن الاجتماعي والسياسي والطائفي وتأجيج الصراعات والعداوات بين مكونات المجتمع المسلم.

أهمية الدراسة:

تركز هذه الدراسة على برنامج التواصل الاجتماعي (تويتر) من حيث هو حالة إعلامية ذات أبعاد فكرية متباينة المشارب والمنطلقات، إلا أن الباحث فضل جعل هذه الدراسة مختصة بحالة التطرف والغلو لدى الناشئة، رصداً لها، وتحليلاً، ثم سعياً لطرح الحلول الناجعة التي من شأنها الإسهام في حفظ الناشئة، وسلامة الأسر والمجتمع من أضرار وتبعات التأثير بالغلاة والمتطرفين.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

وقع الاختيار على هذا الموضوع لأسباب عديدة من أهمها:

أ - خطورة الفكر المنحرف المبتوث من خلال البرنامج التواصلي (تويتر) والمتمثلة فيما يلي:

١. وصم الدين الإسلامي بأنه دين التطرف والعنف.

٢. إفساد عقيدة الشباب الذي يقع فريسة لهؤلاء المنحرفين فكرياً.

٣. خطورة السلوكيات الشاذة المبنية على هذا الفكر على المجتمع.

٤. ما يترتب على هذا الفكر من الأضرار الناشئة عن العمليات العدوانية الموجهة إلى المجتمع السعودي.

ب- الإسهام في سد الثغرة العلمية الناشئة عن عدم وجود دراسة علمية أكاديمية لهذا الموضوع من قبل.

ج- إمداد الشباب السعودي بنموذج لمعالجة مثل هذه الأفكار المنحرفة بالأدلة الشرعية والبراهين الواضحة الجلية.

مشكلة الدراسة:

من الملاحظ لدى المتابعين لوسائل التواصل الاجتماعي تصدر فئة من الشباب السعودي لمشهد التطرف في الآونة الأخيرة، فهم أكثر من يبادر إلى قتل الأقارب، ويقدم على العمليات الانتحارية، ويجاهر بتكفير عامة المسلمين. فتوارد سؤال رئيس مفاده: كيف نحمل أبناءنا وبناتنا من مخاطر هذا الفكر المنحرف المبعوث من خلال البرنامج التواصلي "تويتر"؟ ويتفرع عنه أسئلة فرعية تجيب عنها هذه الدراسة، وهي:

١. ما مخاطر الفكر المنحرف في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".
٢. ما أسباب ظهور هذا الفكر المنحرف وانتشاره في "تويتر"؟
٣. ما أنواع المتطرفين وأمارات التطرف في المضمون التواصلي عبر "تويتر"؟
٤. ما أهم وسائل المنحرفين فكرياً في تجنيد الشباب لبث هذا الفكر الغالي؟
٥. ما الجوانب التي يستغلها المنحرفون فكرياً لاستدراج أبنائنا وبناتنا إلى الفكر المنحرف؟
٦. ما أهم الأفكار (التويتيرية) السائدة في أوساط الشباب، والتي يروجون لها من خلال "تويتر"؟
٧. ما أهم نماذج معالجة هذه الأفكار (التويتيرية) بالأدلة الشرعية؟
٨. ما دور مؤسسات المجتمع وقطاعاته في مواجهة هذا الفكر المنحرف من خلال موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"؟
٩. ما واقع الجهود المبذولة لمقاومة هذا الفكر المنحرف في أرضه من خلال موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"؟ وما مدى كفايتها ونجاعتها؟
١٠. ما أهم صور المواجهة الناجعة لهذا الفكر المتطرف؟

التطرف الفكري

أهداف الدراسة:

١. استعراض لأشهر البرامج التواصلية المؤثرة في انحراف فكر أبنائنا وبناتنا.
٢. التأكيد على مخاطر الفكر المنحرف في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".
٣. بيان أهم أسباب ظهور الفكر المنحرف وانتشاره في "تويتر".
٤. بيان أنواع المتطرفين وأمارات التطرف في المضمون التواصلية عبر "تويتر".
٥. استعراض أهم وسائل المنحرفين فكرياً في تجنيد الشباب لبث الفكر الغالي؟
٦. تحديد أهم المداخل الإقناعية التي يستخدمها المتطرفون عبر "تويتر".
٧. سبر أهم الأفكار (التويتيرية) المنحرفة السائدة في أوساط الشباب مع عرض لنموذج معالجة لإحدى الأفكار (التويتيرية) المنحرفة بالأدلة الشرعية في موقع التواصل الاجتماعي.
٨. بيان مسؤوليات المجتمع السعودي بكل مؤسساته العلمية والشرعية والأكاديمية والاجتماعية وقطاعاته الحكومية في مواجهة هذا الفكر المنحرف من خلال موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".
٩. بيان واقع الجهود المبذولة لمقاومة هذا الفكر المنحرف من خلال موقع التواصل "تويتر" ومدى كفايتها ونجاحتها.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: الأفكار المنحرفة المبنوثة من خلال برنامج التواصل الاجتماعي "تويتر".
- والحدود المكانية: المملكة العربية السعودية.
- والحدود الزمانية: العام الهجري ١٤٣٨ هـ.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

منهج الدراسة: المنهج التاريخي الاستردادي لتتبع حالة الفكر المنحرف عبر تويتر ومدى التطور الذي أحرزه، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة الحالة، والوصول إلى التصور العلاجي المقترح.

الدراسات السابقة :

أكثر الدراسات قربًا من موضوع دراستي ما يأتي:

١- أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفييس بوك وتويتر نموذجًا"، دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، عام ١٤٣٤هـ، مشروع بحثي مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، لحنان بنت شعشوع الشهري، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفييس بوك وتويتر، والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام تلك المواقع، وتوصلت إلى أن للتواصل عبر الفييس بوك وتويتر مجموعة من الإيجابيات الاجتماعية، ومن آثاره قلة التفاعل الأسري، وأن هذه السلبيات تتأثر قوة وضعفا بحسب متغيرات العمر، والمستوى الدراسي، وعدد ساعات الاستخدام.

٢- أثر الإنترنت على الأمن الفكري. ورقة عمل من إعداد الدكتور عبد الله بن محمد اليوسي الشهري، ضمن فعاليات الملتقى العلمي "نحو إستراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، ٢٣-٢٥/١٢/١٤٣٤هـ، تناول فيها تعريف الأمن الفكري وأهميته ووسائل تحقيقه في المجتمع، ومهدداته وأساليب تعزيزه، وآثار الإنترنت السلبية على الأمن الفكري،

التطرف الفكري

وذلك يتمثل في زعزعة العقائد، وإحداث الاضطرابات، والإساءة إلى الدين، والترويج للعقائد والأفكار الباطلة، وتجنيد الشباب في المنظمات المنحرفة والإلحادية، والتدمير الممنهج لمنظومة القيم والأخلاق وقيم الأسرة على وجه الخصوص، وعولمة الانتماء والفكر التي تقود إلى احتقار القيم بالنظر إلى واقع الممارسات.

٣- أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم، لمحمد علي يحيى الحدادي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠١٦م، ومن أهدافها التعرف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم إيجاباً وسلباً، وبيان كيف نحارب سلبياتها على عقيدتنا. وتوصل الباحث إلى أن من أهم سلبيات هذه الوسائل على العقيدة انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام إلى أفراد المجتمع المسلم بالإضافة إلى تداول بعض الأحاديث الموضوعية والشاذة وتبادلها، وتواصل الشباب مع أهل البدع و الشبهات، مما يؤثر في العقيدة لدى المسلمين، واستخدام هذه الوسائل كسلاح ضد المجتمع الإسلامي وأبنائه من قبل أعداء الإسلام في الداخل والخارج ببيت الشبهات والأفكار الخبيثة بهدف هدم عقيدة المسلمين أو زعزعتها والتشويش عليها.

٤- التحريض على التطرف عبر وسائل الإعلام الجديد، "دراسة تحليل مضمون لبعض مواقع التواصل الاجتماعي"، لنايف ضيف الله العنبي. رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، قسم الإعلام بجامعة نايف العربية

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

لِلعلوم الأمنية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م. وتهدف إلى التعرف على مضمونات التحريض على التطرف الفكري في مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، يوتيوب)، ومعرفة أنواع التحريض على التطرف، وأهم وسائل التحريض على التطرف الفكري عبر هذه المواقع. وقد نتج عن تحليل مضمون وسائل الإعلام الجديد الأثر البالغ لهذه الوسائل في انتشار التطرف الفكري ووقوع الشباب تحت تأثير ما يبث فيها من شبهات وأضاليل وأفكار مغلوبة.

٥- الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالأمن الفكري لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير في الرعاية والصحة النفسية، لرعد بن أحمد الخليوي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الأمن الفكري لدى طلبة السنة التحضيرية، وعلى مدى إسهام الإشاعة في وسائل التواصل الاجتماعي في التنبؤ بالأمن الفكري لدى طلبة الجامعة، وكان من أبرز نتائجها: وجود علاقة عكسية سالبة دالة إحصائياً بين الإشاعة في هذه الوسائل وكل من أبعاد الأمن الفكري (المواطنة، الديني، الفكري، الأمني، التراثي، الأخلاقي، الإعلامي).

وبما أن موضوع دراستي منصب على دراسة حالة معينة في برامج التواصل الاجتماعي؛ فإن مصدره الرئيس هو (برنامج تويتر)، وما تضمنه من محتوى متطرف، إلى جانب الفكر المعتدل المتصدي له.

التطرف الفكري

التمهيد: مصطلحات الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على ثلاثة مصطلحات مهمة، وردت في عنوانها، وهي:

١. **التطرف الفكري:** تتناول هذه الدراسة التطرف الفكري التكفيرى الناشئ عن الانحراف عن الحق إلى الغلو الذي يعكس صفو العقيدة الإسلامية، ويشوه مبادئ الإسلام، وينفر عنه، ويُهدد أمن المجتمع، فالتطرف الفكري بوجه عام يرى البعض أنه: "الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبراً عنه بالعزلة، أو بالسلبية والانسحاب، أو بتبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف، في شكل فردي أو في سلوك جماعي منظم، بهدف أحداث التغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين"^(١).

وفي مجتمعاتنا الإسلامية بوجه خاص يمكن تعريفه بأنه: الجنوح في فهم نصوص الشريعة وأصول الدين وقضاياها الكبرى عن وسطية الإسلام في الاعتقاد والعلم والعمل في غلو يفضي إلى التكفير، وإلحاق الأذى بالآخرين، وزعزعة استقرار المجتمع، وإشاعة الخوف لدى أفرادها.

٢. **برامج التواصل الاجتماعي:** تعرف برامج التواصل الاجتماعي بأنها "مواقع على شبكة الإنترنت، يتواصل من خلالها الملايين من المستخدمين، الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة؛ حيث تتيح هذه الشبكات لمستخدميها مشاركات بالملفات والصور، وتبادل مقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات، وإرسال الرسائل

(١) الجندي، أمينة حمزة: التطرف بين الشباب، "كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصرية"، القاهرة:

مكتبة المنار، ١٩٨٩م، ص ٧.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

وإجراء المحادثات^(١). ويطلق عليها أيضاً شبكات التواصل الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والإعلام الجديد، والمجتمع الافتراضي، وغيرها من المسميات، وأشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر هي: الفيس بوك، واليوتيوب، وتويتر، وسكايب، والواتس آب، وغيرها^(٢).

٣. البرنامج التواصلي "تويتر": يعرف "تويتر" بأنه من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة على شبكة الإنترنت، ويتم فيه تبادل الرسائل النصية، التي تسمى (tweets)، أي تغريدات؛ بحيث لا تزيد التغريدة عن (١٤٠) حرفاً، وتوضع في حقل خاص في ملف المشترك، وتكون مفتوحة لجميع المشتركين، ويمكن للمشارك أن يختار أشخاصاً ليتابعهم^(٣). وقد تم تدشين شركة تويتر في الربع الأول من عام ٢٠٠٦م، وفي عام ٢٠٠٧م تأسست شركة تويتر كشركة مستقلة، وفي الربع الأول من عام ٢٠١٠م ارتفعت الرسائل المرسلة عبر تويتر إلى أربع مليارات رسالة^(٤).

(١) أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم: الحدادي، محمد علي يحيى، رسالة ماجستير، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، منشورة بمجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠١٦م، ص ٧٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٨-٧٩.

(٣) انظر: التعويض عن إساءة السمعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، دراسة تأصيلية تطبيقية: المطيري، مسلم بن شباب، رسالة دكتوراه، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الشريعة والقانون، عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٨.

التطرف الفكري

المطلب الأول: أشهر البرامج التواصلية المؤثرة في انحراف الشباب فكرياً.

يرى المراقبون للشأن الإعلامي المعاصر أن شبكات التواصل الاجتماعي قدمت خدمة غير مقصودة لأصحاب الفكر المنحرف وتنظيمات العنف على حد سواء؛ حيث وفرت لهم طريقة سهلة لنقل الأفكار والبيانات والمعلومات في غفلة من أجهزة الأمن التي تبدو في كثير من الأحيان شبه عاجزة عن ملاحقة هذه الصفحات التي تظهر كل دقيقة بل كل ثانية، ويستهدف أصحاب هذه الأفكار إقناع فئة الشباب عبر العالم بأفكارهم المنحرفة مستغلين طاقات الشباب واندفاعهم وقلة علمهم وسذاجة تجربتهم ورغبتهم في الوصول إلى الأفضل^(١).

وقد أثبتت بعض الدراسات الأكاديمية المهمة بهذا الشأن أن (تويتر) في مجال انتشار الأفكار المتطرفة والتحريض عليها فاق كل المواقع؛ حيث بلغت نسبة التحريض في تويتر ٩٦,٢% من مجموع الرسائل في المواقع المعتمدة في عينة الدراسة، يليه (فيس بوك)، بنسبة بلغت ٣,٥%، يليه (يوتيوب) بنسبة بلغت ٠,٣%، وفي قائمة مكونة من عشرة أفكار متطرفة تراوحت نسبة انتشارها في تويتر ما بين ٦٠% : ٨٤,٦%، مما يعني أن استخدام المتطرفين فكرياً لتويتر فاق استخدامهم لسائر وسائل التواصل الاجتماعي بأضعاف مضاعفة^(٢).

ويؤكد المشوح رئيس حملة السكينة أن تويتر يعتبر رقمًا فريداً في البيئات الخصبة لانضمام سعوديين إلى حظيرة التطرف المتمسم بالعنف والسلوك

(١) انظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف: أيمن حسان، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة العنف، مقال على شبكة "الإنترنت"، في ١٦/١١/٢٠١٧م، على الرابط الإلكتروني: <http://www.europarabct.com>.

(٢) انظر: التحريض على التطرف عبر وسائل الإعلام الجديد، "دراسة تحليل مضمون لبعض مواقع التواصل الاجتماعي": العتيبي، نايف ضيف الله، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، ص: ٨٤.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

العدواني، فقد تم رصد ٩٠ تغريدةً بعضها متطرف وبعضها داعية للعنف في الدقيقة الواحدة، تستهدف المملكة العربية السعودية، فبعد تضيق الخناق على أصحاب الفكر الضال ميدانياً، أصبح فضاء الإنترنت العدو الأول للبلاد بسبب نجاحه في غسل أدمغة الشباب، ففي اليوم الواحد رصد المتابعون ١٣٠ ألف تغريدة ذات محتوى متطرف على موقع تويتر كل يوم، كما أكد أن دراسة الحملة لقياس الخطر في موقع تويتر أثبتت أن تلك التغريدات تنطلق بشكل ممنهج، وليست عشوائية^(١).

وقد أعلنت شركة "تويتر" أنها أغلقت ٣٠٠ ألف حساب في النصف الأول من هذا العام ٢٠١٧م، لكونها تروج للعنف، وذلك ضمن حملة لمكافحة الحسابات التي تدعو للتطرف على وسائل التواصل، ولم تكن "منصة التغريدات تويتر" الوحيدة التي قامت بذلك، بل لاحقت منصتا "الـيوتيوب والـفيسبوك" الكثير من المتطرفين وجماعات العنف في هذا العالم الافتراضي^(٢).

المطلب الثاني: مخاطر الفكر المنحرف في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر":

لا يكاد ينكر الدارسون ما لشبكات التواصل الاجتماعي، وخصوصاً "تويتر" من أثر إيجابي ملموس على الصعد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وأنها فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان، والتقارب، ورفع درجة التفاعل، وإنشاء علاقات اجتماعية جديدة، واختزال قدر هائل من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية الاقتصادية^(٣).

(١) انظر: المشوح، عبد المنعم: رئيس حملة السكينة، مقال على موقع السكينة، على الرابط الإلكتروني: <https://www.assakina.com/>.

(٢) انظر: العباد، عماد محمد: موقع السكينة ٢٥ / ١٢ / ٢٠١٧م، على الرابط: <https://www.assakina.com/>.

(٣) انظر: أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الـفيس بوك" وتويتر نموذجاً: الشهري، حنان بنت شعشوع، دراسة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ، ص ١٢.

التطرف الفكري

وعلى الجانب السلبي أظهرت العديد من الدراسات آثارًا سلبية لاستخدام هذه الشبكات التواصلية، وخصوصًا "تويتر"، منها على الصعيد الاجتماعي؛ حيث يرى البعض أنها تشكل خطرًا حقيقيًا على العلاقات الاجتماعية، وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة للتقاليد والثوابت الثقافية والأعراف المرعية، كما تؤدي إلى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية، وتقلل كثيرًا من فرص التواصل داخل الأسرة^(١).

وعلى الصعيد الفكري رصدت بعض الدراسات مجموعة من الآثار السلبية، تتمثل في زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها، والإساءة إلى الدين، والترويج للعقائد والأفكار الباطلة، والانعزال عن الواقع والوقوع في برائث جماعات العنف، والافتناع بفكرهم التكفيرى، والانخراط في المنظمات الماسونية والليبرالية والإلحادية، والتدمير الممنهج لمنظومة القيم الأخلاقية وقيم الأسرة والعمل^(٢).

وعلى الجانب العقدي يرى الحدادي أن من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي وخصوصًا "تويتر" على عقيدة المسلم سهولة انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام وعقيدته إلى المجتمع المسلم، وتداول بعض الأحاديث الموضوعية والشاذة والقصص المكذوبة، والتواصل مع أهل البدع والأهواء المخالفة لأصول أهل السنة والجماعة ونشر شبهاتهم، واستخدام

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) انظر: أثر الإنترنت على الأمن الفكري: الشهري، عبد الله محمد اليوسي، ورقة عمل مقدمة للملتقى العلمي "نحو إستراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، (٢٣-٢٥/١٢/١٤٣٤هـ)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات الإستراتيجية، ص ١٨-١٩.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

وسائل التواصل وخصوصاً "تويتر" كسلاح ضد عقيدة المجتمع وثقافته الإسلامية والغزو الفكري عن طريق الاستعمار الإلكتروني وعولمة الأفكار^(١). ويرى الخالدي أن خطورة وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً تويتر تكمن في إثارة الأكاذيب والجدل والفتن وتضليل الشباب والتغريب بهم والدعوة لاستخدام العنف والقتل والتدمير، والخداع والغش والكذب، وإثارة المسائل الخلافية والشبهات، وتحريف الآيات والأحاديث النبوية، وتصدير فتاوى التكفير والتحريم، وتكفير المجتمع، وإحداث البلبلة والإخلال بالأمن، والإساءة للإسلام والمسلمين^(٢).

المطلب الثالث: أهم أسباب ظهور الفكر المنحرف وانتشاره في "تويتر":

يرى عدد من الباحثين الأكاديميين في مجالات الشريعة والأمن والإعلام والاجتماع أن من أبرز أسباب ظهور الفكر المنحرف المتطرف وانتشاره عبر "تويتر" ما يلي:

١. ما يتيح لهم هذا البرنامج التواصلي من قدرة على التواصل مع الآخرين - وبخاصة الشباب - عبر العالم.
٢. أن هذه البرامج التواصلية باتت تمثل الرئة التي يتنفسون بها بعد أن حبست الدول والحكومات أنفاسهم، وضيق عليهم الخناق، وحاصرتهم في دروبهم

(١) انظر: أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم: الحدادي، محمد علي يحيى، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠١٦م، ص ص ٩٨-١٠٩.

(٢) انظر: الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالأمن الفكري لدى طلبة الجامعة: الخالدي، هاني بن سليمان، رسالة ماجستير في الرعاية والصحة النفسية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، ١٤٣٨هـ، ص ص ٣٥-٣٩.

التطرف الفكري

- ومسالكه، فلاندوا إلى مواقع التواصل الاجتماعي -وخصوصاً "تويتر"- لبحث أفكارهم، وإقناع الشباب بشبهاتهم ووساوسهم.
٣. استغلال اندفاع الشباب المتحمس من ذوي العاطفة القوية غير المنضبطة بضوابط الشرع وما لديهم من طاقات ورغبات قوية في تحقيق مستوى أفضل على المستويين الديني والدنيوي.
٤. أن هذه الهجمة الفكرية المتطرفة صادفت فراغاً فكرياً لدى كثير من الشباب الذين يعيشون خواء فكرياً، ولا يملكون الحصانة العلمية، التي تحميهم من تلك الأفكار المتطرفة وخداع المتطرفين وأضاليهم^(١).
٥. ما يتيح لهم من الانتشار الواسع النطاق في كل أنحاء العالم.
٦. محدودية قدرات الأجهزة الأمنية على رصد حسابات هؤلاء المتطرفين في "تويتر" وما ينشرونه من أفكار وملاحقة أصحابها؛ نظراً لتخفيهم وراء أسماء مستعارة غالباً.
٧. محدودية قدرات الجهات ذات العلاقة بتنفيذ هذه الشبهات على مواجهة السيل الجرار من الشبه المطروحة ليلاً ونهاراً كل دقيقة وثانية^(٢).

(١) انظر: الفراغ الفكري ودوره في التأثير السلبي لوسائل التقنية والاتصال على أمن المجتمع الفكري، الغفيلي، فهد بن عبد العزيز، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الأول، القسم الثاني، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ٤٣٠هـ، ص ٢٤٤، وانظر أيضاً: الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيء لتقنية الاتصالات: العنزي، خلف بن علي بن حسين، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الأول، القسم الثاني، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ٤٣٠هـ، ص ٢٧٥.

(٢) انظر: دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف: عن دراسة مطولة للمركز الأوروبي لدراسات مكافحة العنف والاستخبارات، ملخصة في موقع (بيت الإعلام العراقي)، على شبكة الإنترنت، الرابط الإلكتروني: <http://www.imh-.org.com>

٥ د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٨. ظروف سياسية واقتصادية وثقافية تمر بها بعض المجتمعات المسلمة، ولا يتمكن فيها أصحاب الرؤى الشرعية الصحيحة من الظهور في وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، في حين تتاح فرصة الظهور الإعلامي للذين يقدحون في الدين، وينالون من رموزه تحت ستار حرية الفكر والتعبير، ولا يتمكن الغيورون من الرد عليهم مما نشأ عنه ظهور ردة فعل متطرفة، تستغل العاطفة الدينية عند العامة في مواجهة هذا الهجوم على الدين ورموزه^(١).

المطلب الرابع: أنواع المتطرفين وأمارات التطرف في المضمون التواصلية عبر "تويتر":

- لا شك أن حظوظ المتطرفين من التطرف ليست متساوية، فبعضهم أشد تطرفاً من بعض، وقد جعلهم بعض الباحثين أربعة أصناف على النحو التالي:
١. **المتعاطفون:** وهم شباب في بداية الطريق نحو التطرف، وهؤلاء في الغالب يستجيبون للأفكار المتطرفة عبر مواقع التواصل عن طريق إبداء الإعجاب، والتعليق ببعض عبارات الاستحسان.
 ٢. **المستقلون:** شباب يعتقد الفكر المتطرف، ولا ينضوون تحت أي تكتلات أو جماعات بعينها.
 ٣. **المنظمون:** شباب يعتقد الفكر المتطرف في جماعة أو تكتل بعينه، ويدينون له بالولاء والطاعة.
 ٤. **القيادات:** وهم أعضاء تنظيم بعينه، خبرتهم طويلة فيه، وقادرون على التأثير في الآخرين^(٢).

(١) انظر: دور وسائل الإعلام في الترويج للأفكار التكفيرية: أمين، رضا عبد الواحد، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلد الرابع، ص ١٦٤٦-١٦٤٨.

(٢) انظر: الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيء لتقنية الاتصالات: العنزي، خلف ابن علي بن حسين، مرجع سابق، ص ٣٠٢-٣٠٣.

التطرف الفكري

أمارات المتطرفين فكرياً: يمثل اكتشاف الحسابات ذات المحتوى المتطرف تحدياً كبيراً في ظل حجم البيانات الضخم المتاح عبر "تويتر" وغيره؛ حيث إن هذه الحسابات تتميز بطبيعة متغيرة، فمنتجوها يقومون بعمل تغييرات سريعة في العناوين والشكل والمضمون، ومن هنا نشأت الحاجة إلى أنظمة وبرمجيات قادرة على البحث والاكتشاف الآلي لهذه الحسابات.

وقد قدم بعض الباحثين تصوراً برمجياً رآه مفيداً في تيسير اكتشاف حسابات المتطرفين والعمل على عرقلتها وإغلاقها وحظرها والتحذير منها، ويعتمد هذا التصور على نظام تكاملي، يقوم على تحقيق التكامل بين مجموعة من الأنظمة ذات الوظائف الأصغر، والتي تسهم في اكتشاف التطرف والفكر المنحرف، وهي: برامج تصفح الإنترنت (٥،٦)، برامج الفهرسة (١٦)، برامج تصنيف النصوص (٦،٧)، برامج المعالجة اللغوية.. إلخ^(١).

وفي رؤية مبسطة يرى بعض الباحثين أن أهم أمارات المتطرفين فكرياً يمكن اكتشافها من خلال تحليل مضمون نصوص مشاركاتهم وتغريداتهم، فيكون صاحب الحساب متطرفاً إذا اشتمل منشوره على واحد أو أكثر مما يلي:

١. تكفير السلطات الحاكمة أو الدعوة إلى الخروج عليها.
٢. التنديد بالعلماء الربانيين أو تكفيرهم أحياناً.
٣. الثناء على بعض الشخصيات المشهورة بالتطرف.
٤. استخدام المفهوم المتعسف للجهاد مع مخالقات واضحة لشروط وجوبه.
٥. الاهتمام الجغرافي بمناطق الصراع والفتن، مثل: العراق وفلسطين وسوريا وليبيا واليمن وغيرها.

(١) انظر: نظام مفتوح ومتكامل لمكافحة عنف الإنترنت، صقر، محمود عطية، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الرابع، القسم الرابع، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٠هـ، ص ٣٨٨-٣٨٩.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٦. تعميم الخطاب الديني الهجومي الإقصائي الأحادي النظرة إلى حد التكفير والدعوة لاستخدام العنف.

٧. النظر إلى السياسات والقضايا المحلية على أنها كفرية، ومن ثم الهجوم على الشخصيات السياسية وعلماء الدين ورجال الأمن، وقد يصل ذلك إلى حد الدعوة إلى اغتيالهم وتصفيتهم.

٨. استخدام بعض العبارات والمؤشرات النصية، مثل: (إرهابي، عاشق الحور، الصارم البتار، القعقاع...).

٩. التوقيعات باستخدام نصوص تعكس الحالة الذهنية والنفسية للمشارك، ومن ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يبدأون بها أو يختتمون بها نصوصهم، ويعتمدون على ظاهرها، وإن كان الظاهر غير مراد، وكذلك استخدام الآيات الشعرية التي تؤيد موقفهم^(١).

المطلب الخامس: أهم ألوان التحريض على التطرف في "تويتر":

تتنوع ألوان التحريض على التطرف الفكري، وتجنيد العناصر الجديدة لحمل ضلالات المتطرفين فكريا والمنافحة عنها وحمايتها، حتى الموت في سبيلها ظانين أنهم بذلك يجاهدون في سبيل الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وقد صدق عليهم قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وقد رصدت دراسة العتيبي الكثير من ألوان التحريض على التطرف ووسائله، ومنها:

(١) انظر: الفراغ الفكري ودوره في التأثير السلبي لوسائل التقنية والاتصال على أمن المجتمع الفكري، الغفيلي، فهد بن عبد العزيز، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الأول، القسم الثاني، مرجع سابق، ص ٣٠٢-٣٠٣.

التطرف الفكري

التحريض المادي والمعنوي لدعم جماعات العنف عبر نشر خطابات قادة التطرف الفكري، والتحريض الاجتماعي بدعوى الغلاء والبطالة، والتحريض الطائفي (الشيوعي-المناطقى-القبلى...)، والتحريض التبريري لأفعال جماعات العنف، والتحريض الإعلامى عبر إعادة نشر المقالات والتغريدات، والتحريض التعاطفى مع المتطرفين وجماعات العنف، والاستهزاء بولاية الأمور وأعاونهم، والتحريض عبر نشر الإشاعات الكاذبة، والتحريض التضخيمى للمشكلات الاجتماعية.

وقد تبين من التحليل الإحصائى لبيانات الدراسة أن برنامج التواصل الاجتماعى "تويتر" جاء فى المرتبة الأولى من حيث استخدام المتطرفين فكريا له فى نشاطاتهم الإعلامية والتحريضية لنشر أفكارهم والدعوة إليها وتجنيد الشباب لاعتناقها.

وقد كان التحريض على التطرف بنشر الشائعات الكاذبة هو الأكثر استخداما فى "تويتر"؛ حيث بلغت نسبته (٢٥,٢%)، يليه التحريض الإعلامى عبر إعادة نشر المقالات والتغريدات، بنسبة بلغت (٢٤%)، يليه التحريض لتضخيم المشكلات الاجتماعية بنسبة بلغت (٢٣%)، يليه التحريض الاجتماعى بدعوى الغلاء والبطالة بنسبة بلغت (٨,٩%)، يليه التحريض الطائفى (شيعى - مناطقى - قبلية...) بنسبة بلغت (٧,٤%)، يليه التحريض المعنوى على تأييد جماعات العنف بنسبة بلغت (٤,٢%)، يليه التحريض عبر نشر خطابات قادة التطرف الفكرى بنسبة بلغت (٣,٨%)، يليه التحريض التعاطفى مع المتطرفين وجماعات العنف بنسبة بلغت (٢,٣%)، يليه التحريض المادى لدعم جماعات العنف بنسبة بلغت (٠,٧%)، يليه التحريض لتبرير أفعال جماعات العنف بنسبة بلغت (٠,٤%)، وأخيراً الاستهزاء بولاية الأمور ومعاونتهم بنسبة بلغت (٠,١%). وقد اتضح من كل ما مر فى هذه الدراسة أن "تويتر" قد احتل المرتبة

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الأولى بين مواقع التواصل الاجتماعي التي تحتوي على أنواع التحريض على التطرف الفكري بنسبة بلغت (٧٩%) من مجموع الرسائل في المواقع المبحوثة من عينة الدراسة وتحليل الردود على هذه الرسائل^(١).

المطلب السادس: أهم المداخل الإقناعية التي يستخدمها المتطرفون عبر "تويتر":

يتطلع أي صاحب رسالة إعلامية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي إلى إحداث التأثير في المتلقين المستهدفين الذين يستقبلون هذه الرسالة، فالهدف الأسمى من الرسالة أو التغريدة هو إقناع الجمهور المتلقي بها والتأثير في عقله ووجدانه، لقد اعتمد الخطاب المتطرف التكفيرى في إقناع ضحاياه من الشباب على مداخل إقناعية تأثيرية متنوعة تتأرجح ما بين المنطق والعاطفة والتأثير الوجداني على النحو التالي:

أولاً: الاستمالات العاطفية: وهي رسائل صيغت بعناية؛ لتؤثر في وجدان المتلقي وعواطفه، وتحرك مشاعره في سياق محاولة إقناعه بمضمون الرسالة أو التغريدة من خلال استثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومن أمثلة هذه الاستمالات:

١. استخدام الشعارات والرموز في التبسيط المخل لعملية التكفير، واختزال مراحل المختلفة عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط باستخدام كلمات براقية، تحظى باحترام المتلقي دون تحديد المعنى الدقيق لها، مثل: (العودة إلى الأصل)، أو (لا للتهاون في الدين) وما شابه ذلك؛ لتكون غطاء لكثير من الأفكار المغلوطة والفهم السقيم لكثير من الحقائق الدينية.

(١) انظر: التحريض على التطرف الفكري عبر وسائل الإعلام الجديد، "دراسة تحليل مضمون لبعض مواقع التواصل الاجتماعي": العتيبي، نايف ضيف الله، مرجع سابق، ص ١٠٥-١٠٩.

التطرف الفكري

٢. استخدام الأساليب اللغوية البلاغية لتجسيد وجهة نظر المغرد، مثل: (كونوا كالصحابية)، (حافظوا على عرى الدين)، وغيرها.
٣. التلاعب بدلالات الألفاظ وتحريف معانيها باستخدام سوابق لفظية توحى بخطأ الآخر، مثل: (ادعى عضو اللجنة كذا..)، أو (زعم الشيخ الفلاني كذا.)، وذلك ليوصل للمتلقي رسالة مفادها أن ما يقوله العالم الفلاني مجرد زعم وادعاء ولا صلة له بالحقيقة والواقع.
٤. استخدام صيغ التفضيل لترجيح فكرة معينة أو مفهوم ما دون التذليل على هذا الترجيح، مثل: (طريقتنا هي الأقرب إلى فهم الدين الصحيح).
٥. عرض الرأي على أنه حقيقة مسلم بها على الرغم من عدم الاتفاق عليه، وإيراد عبارات توهم ذلك، مثل: (لا شك)، و(في الحقيقة)، و(في واقع الحال) وغيرها^(١).

ثانياً: الاستمالات المنطقية العقلية: تعتمد هذه الاستمالات على مخاطبة العقل، وتقديم الحجج والشواهد المنطقية، وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها، وإظهار جوانبها المختلفة، ومنها: الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، وتقديم الأرقام والإحصاءات، وبناء النتائج على المقدمات، وتفنيد وجهة النظر الأخرى، ومناقشة وجهتي نظر الموضوع الواحد.

والجدير بالذكر أن الخطاب المتطرف التكفيري عندما يوظف هذه الاستمالات، فإنما يوظفها في إطاره الخاص معتمداً على بتر المعلومة، أو تقديم جزء منها وإخفاء الآخر بما يخدم فكرته بغرض إحداث التأثير في المتلقي.

ثالثاً: الاستمالة عن طريق التخويف: وهي محاولة لإقناع المتلقي بالنتائج غير المرغوبة المترتبة على عدم اعتناق الفكر المتطرف، وهي أكثر

(١) انظر: دور وسائل الإعلام في الترويج للأفكار التكفيرية: أمين، رضا عبد الواحد، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص ١٦٥٢-١٦٥٥.

• د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الاستمالات استخداما في الخطاب التكفيري لإفهام الجمهور بأن رفضه للفكرة ضلال شديد وبعد عن الدين الصحيح.
المطلب السابع: أهم الأفكار المنتشرة في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" عرض ومناقشة.

لا تكاد تمر لحظة إلا ويجد المتتبع الكثير من التغريدات المنحرفة التي تحمل الأفكار الضالة المحرصة على التكفير والعنف ومناوئة الحكام والتندر بهم والتسخط عليهم واتهامهم بمولاة الكفار ورميهم بالفسق والظلم والجهل والكفر والشرك والعمالة دون أية ضوابط علمية شرعية تحكم هذه التغريدات التي يصدر كاتبوها عن جهل مطبق وهوى جارف وضلال مبین، ومن أمثلة تلك التغريدات المنحرفة:

• تغريدات تكفر المعين من الحكام وغيرهم:

١. استشهد (@raus_12) ١٤ فبراير) على جواز تكفير المعين بتكفير السلف لمن يقول: "إن القرآن مخلوق". بقول المعيطي في تاريخ بغداد (٥٣٢/٧):
"كنا عند يزيد بن هارون فذكروا المريسي، فقال: ما يقول؟ قالوا: يقول: القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر".

٢. قال: (@k_b_th): "يقولون إن ابن تيمية شدّد في ضوابط تكفير المعين! شيء مضحك، فتكفير المطلق والذي تساهل فيه ابن تيمية أشد وأشنع بكثير من تكفير المعين، فتكفير المعين سينتج عنه قتل هذا الشخص، وتكفير المطلق سينتج عنه قتل الآلاف!" وقد رد (@alaadi13) ٢٧ يناير) بقوله:
"بارك الله فيك .. أكثر من تكرار هذه النقول في تكفير المعين، ولا تمل حتى لا ينسى العلم، ويغير دين الله في هذه المسائل، علم من علم وجهل من جهل".

التطرف الفكري

٣. غرد (@z26084) (٢٧ يناير) ساخراً من (@naifco@badralialotibi)، مستخفاً به قائلاً: "تكفير المعين لا يجوز!! على كيفك؟! كل من وقع في الكفر الصريح يكفر عيناً".
- تغريدات توجب الخروج على الحكام:

١. يقول: (@grah36424153) في ٢٠١٧/١/١٨ م: "كل هذه الأحداث والفساد لا ينذر إلا بعذاب قريب، فإما الخروج على هذا الحاكم الكافر الذي ليس له صلة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد، أو انتظروا عذاباً من الله". ويقول آخر (@Bkhalil_23) في ٢٠١٧/١/٢٢ م: "بميزان المداخلة لا يجوز الخروج على الحاكم، لكن يجوز للحاكم الخروج على أحكم الحاكمين".
٢. يقول (@yasin7687) في ٢٠١٧/١/١٠ م: "بحسب فتاوى علماء السلطان: لا يجوز الخروج على الحاكم، حتى وإن كان كافراً، وبذلك سيكون الخارجون عليه دعاة فتنة وضلالة عبید الأسرة الحاكمة الجامية حرموا كل أنواع الخروج من أجل خدمة سادتهم". ويقول (@BARCAMPIONI) في ٢٠١٧/١/٦ م: "علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: (أعجب لجائع لا يخرج شاهراً سيفه)، هذا عليٌّ -رضي الله عنه- فقيه الأمة، الناس الذين يقولون: الخروج على الحاكم حرام .. هذا كلام فارغ".

• تغريدات تنفي أن يكون التكفير فكراً منحرفاً:

يقول (@herohashimy): "كيف يكون التكفير فكراً منحرفاً؟ ألم يقل الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، [المائدة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا الْكُفْرَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، وكثيرة آيات التكفير".

رابعا: تغريدات تتهم الوهابية بصنع التكفير:

رداً على تغريدة مركز الحرب الفكرية: "تختصر أسباب الضلال الفكري في الحماسة الدينية المجردة من الوعي بفقاه المقاصد والمآلات مع الانحراف بالنصوص عن معانيها الصحيحة واجتزائها". قال (@Hamad_Alturabi) ٢٣ أكتوبر، ٢٠١٧م: "الوهابية مثالا". ورد (@AR_ALRashidi) قائلاً: "من وضع هذه الحماسة الفارقة للوعي في الشباب؟ هذا من يجب أن يصحح فكره. فأجابه (@alialryes) في ٢٣ أكتوبر، ٢٠١٧م قائلاً: "وضعتها الأحاديث المختلفة، مثل: (لقد جنتكم بالذبح)^(١)، (وأخرجوا المشركين من جزيرة العرب)^(٢)، وحديث الخلافة والمهدي ونزول عيسى عليه السلام"، فأجابه

(١) أخرجه أحمد في مسنده، من طريق ابن إسحاق عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- برقم: (٧٠٣٦)، (٢١٨/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "قلت: في الصحيح طرف منه، ورواه أحمد، وقد صرح ابن إسحاق بالسماح، وبقية رجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد، حديث رقم: (٩٨١٢)، (١٦-١٥/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، برقم: (٢٨٨٨)، (١١١١/٣)، وأحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنه، برقم: (١٩٣٥)، (٢٢٢/١).

التطرف الفكري

(@AR_ALRashidi) قائلاً: "صحيح أستاذ علي، فلذلك القضاء على الأساس هو الحل".

• تغريدات تتهم الحكومات الإسلامية بأنها تحارب الإسلام نيابة عن أمريكا: ١. ردًا على تغريدة مركز الحرب الفكرية: "عبرت الدول الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية في قمة الرياض ٢٠١٧م عن اعتبار المملكة العربية السعودية منصة عالمية لمحاربة الفكر المتطرف". قال (@992Jufj La) (yahum) في ١٢ سبتمبر ٢٠١٧م: "ما دام أمريكا معكم! فأنتم تحاربون الإسلام نيابة عن أمريكا".

غرد (@abudhattab30) في ٢٩ أغسطس ٢٠١٧م قائلاً: "مبروك عليكم هذا المركز الذي فتحتموه لترضوا أمريكا، فلتسموه مركز الحرب الأمريكية".

٢. غرد (@suheelzx2016) في ٤ سبتمبر ٢٠١٧م قائلاً: "﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبنفقونها﴾ [الأنفال:٣٦]. سنتسألون أمام الله عن عدم نصرته المسلمين في بورما وفي العراق وفلسطين والشام".

• تغريدات تتهم العلماء بإعطاء الحكام العصمة عبر تحريف النصوص:

١. يقول (@Ryadwalker1) في ٩/١٢/٢٠١٧م: "دور علماء السلاطين هو شرعنة الولاية الوضعية بإسقاط الولاية الشرعية عليها زورًا، ثم إعطاؤها العصمة بالأحاديث على خلاف قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله

٥ د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

فأولئك هم الكافرون» [المائدة: ٤٤]، بحديث: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله)^(١).

٢. يقول: (@BasheerIhab في ٢٠١٧/١٢/٩م): بلد التوحيد مختطف من الحكام الكفرة، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). وفي تغريدة أخرى للمدعو (@_N1515 في ٢٠١٧/١/١٣م)، يقول في حق بعض المشايخ: "فلان وفلان والجماعة الفلانية لا يعرفون الولاء والبراء، هؤلاء لاعقين أحذية الطغاة من أجل المال".

وإن المنتبغ لتغريدات المتطرفين فكرياً، يجدها بالتدرج تهدف إلى أربعة أمور تصريحاً بها أو تلميحاً إليها، فالبدائية من الدعوة إلى التنصل من بيعة ولي الأمر الشرعي، ثم صرف الناس عن طاعته ثم القول بكفره ودعوة الناس إلى تكفيره، ثم تهيج المشاعر وإثارة الحماسة الدينية للخروج عليه، ولقد بنوا منظومتهم الفكرية العبثية على أخبار مغلوطة وافتراءات ظالمة عن أولياء الأمور، كما أسسوا أحكامهم وتعميماتهم وإطلاقاتهم على شفا جرف هار، واستنطقوا النصوص الشرعية ما لم تنطق به، وخرجوا على الدنيا بأفهام سقيمة غير مستقيمة، فضلوا عن سواء السبيل، وأضلوا الأغرار ضلالاً بعيداً الأغوار، ويبدو ضلالهم وتماديهم في غيهم في أنهم ينطلقون في مزاعمهم ومسلكتهم التكفيرية الخارجي عن جهل، ويبنون تصرفاتهم الخرقاء على منهج مبتدع باطل.

أبرز معالم منهج المتطرفين فكرياً:

١. عدم التثبت والتبين في تلقي الأخبار: يغلب على هذه الفئة الضالة الطيش والعجلة والتهور، على الرغم من أنهم وجميع المسلمين قد أمروا بالتثبت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما ، برقم: (٦٦١)، (٢٤٦/١).

التطرف الفكري

والتبين في تلقي الأخبار، لكنهم انكفأوا، ولم يأتروا، وطاشت بهم أحلامهم الضعيفة، فسارعوا في تلقي الإشاعات من غير المصادر الموثوقة، ولم يتحققوا من عدالة ناقلها، فتحملوها عنهم، وبنوا عليها أوهامهم، فخالفوا صريح القرآن في قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. فإن مقتضى الآية إيجاب التثبت في الأخبار والنهي عن الإقدام على قبولها وبناء الأحكام عليها إلا بعد التبين والعلم بصحتها وصدق مخبرها؛ لئلا يصاب بجهالة أحد من المسلمين بأذى من جرائمها^(١).

٢. مخالفتهم إجماع الأمة:

فلجراتهم على الشرع -بلا كفاية من علم ولا دراية من صحيح الفهم- خرجوا عن سبيل المؤمنين، وخالفوا إجماع المسلمين في الخطير من قضايا الدين، ومن ذلك دعوتهم المسلمين إلى الخروج على ولي الأمر، قال ابن بطال في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ)^(٢): "والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة ما أقام الجمع والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، فدل هذا كله على ترك الخروج على

(١) انظر: أحكام القرآن: الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد قماوي، ٢٧٨/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، برقم:

(٦٦٤٧)، (٢٥٨٨/٦).

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلى سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام، ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فلا طاعة لمخلوق عليه^(١).

وضمن (دراسة حالة) أتناول أخطر مضامين هذه التغريدات، وهي تكفير المعين دون ضوابط شرعية، فإنهم يعممون الحكم بالكفر على كل من أتى فعلاً مكفراً دون التحقق من انتفاء موانع التكفير؛ فيخرج عندهم بذلك من الملة، ولو لم تقم عليه الحجة، وقد خلطوا بين تكفير النوع وتكفير المعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن التكفير العام كالوعيد العام، يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار، فهذا يقف على الدليل المعين، فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه"^(٢).

ضرورة مواجهة الفهم السقيم بالفكر السليم المؤسس على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- واتباع سبيل المؤمنين من الصحابة رضوان عليهم والتابعين وسلف الأمة والأئمة المتبوعين ومن سار على منهاجهم إلى يوم الدين، وأن الخروج عن هذا المنهاج واتباع أهل الأهواء هو الضلال المبين. لقد كانت أولى المحاولات البارعة الناجعة في مواجهة الفكر بالفكر بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان محاورة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه للخوارج؛ إذا تروي كتب السنة أنه -رضي الله عنه- قال لما خرجت الحرورية، اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلي -رضي الله عنه-: "يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم"، قال: "إني أخافهم عليك"، قلت: "كلا"، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون، فقالوا: "مرحباً بك، يا بن عباس، فما جاء

(١) شرح صحيح البخاري: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، مكتبة الرشد، الرياض،

١٤٢٣هـ، ط. ٢، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ٨/١٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مكتبة ابن تيمية،

ط. ٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ٤٩٨/١٢.

التطرف الفكري

بك؟"، قلت لهم: "أتيتكم من عند أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون"، فانتحى لي نفر منهم، قلت: "هاتوا ما نقيتم على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمه"، قالوا: "ثلاث"، قلت: "ما هن؟"، قالوا: "أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: (إن الحكم إلا لله) [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟" قلت: "هذه واحدة"، قالوا: "وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب سبيهم، ولم يغنم، إن كانوا كفاراً، لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم"، قلت: "هذه ثنتان، فما الثالثة؟"، قالوا: "محي نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين"، قلت: "هل عندكم شيء غير هذا؟"، قالوا: "حسبنا هذا"، قلت لهم: "أرأيتمكم، إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ما يرد قولكم أترجعون؟"، قالوا: "نعم"، قلت: "أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال، يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله، أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟" قالوا: "بلى، بل هذا أفضل"، وفي المرأة وزوجها ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥]، فنشدتكم بالله، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة، خرجت من هذه؟ قالوا: "نعم"، قلت:

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

"وأما قولكم قائل، ولم يسب، ولم يغتم، أفْتَسِبُونَ أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمناء، فقد كفرتم، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم بين ضاللتين، فأتوا منهما بمخرج، أخرجت من هذه؟"، قالوا: "نعم"، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا أتاكم بما ترضون أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي رضي الله عنه: (اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله)، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (امحُ يا علي، اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، امحُ يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله)^(١)، والله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيرٌ من عليٍّ، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟"، قالوا: "نعم". فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضاللتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار"^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، برقم: (١٧٨٣)، (١٤٠٩/٠٣).

(٢) أخرجه: النسائي في السنن الكبرى، رقم: (١٦٧-٨٥٧٥) (١٦٥/٥)، وأحمد في المسند مختصراً (٣١٨٧)، (٣٤٢/١)، تحقيق: أحمد شاكر، وأبو داود في سننه مختصراً، رقم: (٤٠٣٧)، بسياق مختصر، وعبد الرزاق في المصنف، (١٨٦٧٨)، (١٥٧/١٠)، والحاكم (١٥٠/٢) و(١٨٢/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، (١٧٩/٨)، والطبراني في المعجم الكبير، (رقم: (١٥٠٩٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٣٤)، (٩٦٢ /٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، برقم: (٣٢٠)، (١ / ٣١٨): من طريقين عن عكرمة بن عمار به: عبد الرحمن بن مهدي عنه به، وعمر بن يونس اليمامي عنه به، وصحَّ إسناده المحدث أحمد شاكر في تحقيقه علي المسند، (٣١٨٧)، (٦٧ /٥)، وحسنَّ إسناده المحدث الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم (٣٤٠٦).

التطرف الفكري

وقد تضمنت هذه المناظرة من الفكر الصحيح المؤصل بالكتاب والسنة ما يصلح مثله للرد على شبهات المنحرفين فكرياً، ومن ذلك:

١. الحرص على الجماعة وعدم الاعتزال عنها؛ إذ الاعتزال عن جماعة المسلمين من علامات الخوارج كما تقدم من سمة هؤلاء الخوارج بأنهم اعتزلوا في دارٍ وكانوا ستة آلاف.
٢. أنه لا يناظر المخالف أو المبتدع أو الضالَّ إلا رجلٌ عالم متمكن، فإن لم يكن أهلاً ولا عالماً بشبهات المخالفين، ولا متمسكاً بالطريق المستقيم، ضابطاً للعلوم وأصولها، فلا يناظر.
٣. أن الخوارج الحرورية لم يسلموا على ابن عباس؛ إنما قالوا: "مرحباً بك يا ابن عباس!" وهذا من سماتهم، أنهم يحكمون على من خالفهم بالكفر، مهما كانت منزلته، فيعاملونه معاملة الكافر، وعلى هذا جماعات التكفير والهجرة في عصرنا.
٤. أن أي قوم أو فرقة أو مذهب أو طائفة لم تكن معتصمة بما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فهي على ضلال وانحراف؛ فقد احتج ابن عباس -رضي الله عنهما- على الخوارج بأنهم ليس فيهم من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد.
٥. أن الواجب على المتعلم أو العالم أن يرشد الضال والمنحرف، ويبين له ما خفي عليه بالدليل، فإذا تمسك الضال بشبهة يظن أنها حق ودين، قارعهم بالحجة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأرشدهم إلى الصواب، وعلمهم كيف يستدلون؛ لأن المخالف قد يظن أن القول الذي يعتقدده هو محض الصواب؛ وخلافه باطل، فيحارب عليه، ويوالي ويعادي عليه؛

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

لأنه لم يفهم الكتاب والسنة على الوجه الصحيح. ولقد بين لهم ابن عباس - رضي الله عنه - أن سبب ضلالهم أنه ليس فيهم أحد من الصحابة الذين فقهوا في الدين، وفي هذا تأصيلٌ منهجي عزيز.

٦. أن المخالفين الأولين كانوا على جانب كبير من الإنصاف والرجوع إلى الحق إذا بأن لهم، فقد رجع مع ابن عباس ألقان، بعكس ما نراه من مخالفتي زماننا من ركوب الرأس والتعننت، والصد عن الحق، والنكوص عنه، وعدم اتباع الدليل إذا بان لهم^(١).

ضوابط تكفير المعين في القرآن والسنة:

لقد وضع علماء أهل السنة والجماعة أربعة شروط لتكفير المعين، استمدوها من الكتاب والسنة:

أولها: أن يكون المحكوم عليه بالكفر عالماً بحرمة الفعل، فلو كان جاهلاً، يقول القول أو يعتقد الاعتقاد، وهو غير عالم بحرمة لا يكفر، كمن يعتقد أن الصلاة غير واجبة عليه، أو أن الله غير قادر على حشر الأجساد إذا تفرقت، والسبب وراء ذلك جهله بوجوب الصلاة وقدرة الله جلّ وعلا، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٥١].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: (كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت، قال لبيته: إذا أنا متُّ، فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله، لئن قدرَ عليَّ ربي، ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا، فلما مات، فُعلَ بهُ ذلك، فأمرَ اللهُ الأرضَ، فقالت:

(١) انظر: سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين: آل

زهوي، أبو عبد الله الداني بن منير، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، دار الفاروق،

ط١، ج١: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١/٣٠٠-٣٠١.

التطرف الفكري

اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له^(١)، فهذا رجل جهل قدرة الله جلا وعلا، فظن أنه إذا أُحرق، ونثر رماده في البر والبحر، فإن الله لا يقدر على جمعه، ولا شك أن الشك في قدرة الله جلا وعلا، والشك في البعث كفر، فإن قيل: كيف يغفر الله له، وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الله الموتى؟ فالجواب: أنه لم ينكر البعث، وإنما جهل، فظن أنه إذا فعل ذلك لا يعاد، فلا يعذب، وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما يفعل ذلك خشية من الله، ولما كان جاهلاً غفر الله له^(٢).

ثانيها: انتفاء الخطأ، أي توفر القصد والعمدية في الفعل أو القول المكفر:

فالخطأ "هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة؛ حتى لا يؤثم الخاطيء، ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص، ولم يجعل عذرا في حق العباد، حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجبت به الدية، كما إذا رمى شخصا، ظنه صيدا أو حربيا، فإذا هو مسلم، أو غرضاً، فأصاب آدمياً، وما جرى مجراه، كنائم، ثم انقلب على رجل، فقتله"^(٣).

والأدلة على العذر بالخطأ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الأحزاب: ٥، ومن الأحاديث المشهورة في العذر بالخطأ، قوله: -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله وضع عن أمتي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الأنبياء، باب: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، حديث رقم: ٣٢٩٤، (١٢٨٣/٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب، ٥٢٢/٦.

(٣) التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ١/١٣٤.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الخطأ والنسيان وما استكروها عليه^(١)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)^(٢).

ومخاطبة الله بالعبد كفر ومروق من الدين، إن كان عن قصدٍ، ولكن لما كان نطق الرجل بها خطأً، كان معذوراً.

قال ابن القيم: "وفي الحديث من قواعد العلم أن اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأً من فرح شديد أو غيظ شديد ونحوه لا يؤخذ به، ولهذا لم يكن هذا كافراً بقوله: (أنت عبدي وأنا ربك)"^(٣)، وقال ابن حجر: "وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه؛ حتى ذهب بعقله لما يقول، ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالخافل والذاهل والناسي الذي لا يؤخذ بما يصدر منه"^(٤).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب، باب، حديث رقم: ٢٠٤٥، ٦٥٩/١، وابن حبان في صحيحه، باب فضل الأمة، في (نكر الإخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة)، حديث رقم: ٧٢١٩، ٢٠٢/١٦، وصححه الألباني في (صحيح وضعيف سنن أبي داود)، برقم: ٢٠٤٥، ٤٥/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التوبة، حديث رقم: ٥٩٤٩، ٢٣٢٤/٥.

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢، تحقيق: محمد حامد الفقي، ٢٠٩/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني، مرجع سابق، ٥٢٣/٦.

التطرف الفكري

ثالثها: انتفاء الإكراه أي توفر الإرادة الطوعية الاختيارية؛ وذلك لأن الإكراه قيل: هو "حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد والإلزام والإجبار على ما يكرهه الإنسان طبعاً أو شرعاً، فيُقَدِّم على عدم الرضا؛ ليرفع ما هو أضر"^(٢)، ففي هذه الحالة يكون المكروه في حل مما يفعله أو يقوله تلبية لرغبة المكروه ودفعاً للأذى غير المحتمل عن نفسه أو أهله، وهذا من رحمة الله بعباده ولطفه بهم؛ حيث لم يكفهم ما يشق عليهم، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦].

قال الإمام الشافعي: "فطرح عنهم حبوط الأعمال والمأثم بالكفر إذا كانوا مكرهين، وقلوبهم على الطمأنينة بالإيمان وخلاف الكفر"^(٣)، وقال: وللکفر أحكام كفراق الزوجة وأن يقتل الكافر، ويغنم ماله، فلما وضع عنه سقطت عنه أحكام الإكراه على القول كله؛ لأن الأعظم إذا سقط عن الناس سقط ما هو أصغر منه، وما يكون حكمه بثبوته عليه، والإكراه أن يصير الرجل في يدي من لا يقدر على الامتناع منه من سلطان أو لص أو متغلب على واحد من هؤلاء، ويكون المكروه يخاف خوفاً عليه دلالة أنه إن امتنع من قول ما أمر به يبلغ به الضرب المؤلم أو أكثر منه أو إتلاف نفسه، فإذا خاف هذا سقط عنه حكم ما أكره عليه"^(٤).

(١) التعاريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ، ط١، تحقيق:

د/ محمد رضوان الداية، ٨٤/١.

(٢) التعريفات: الجرجاني، مرجع سابق، ٥٠/١.

(٣) الأم: الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ،

٢٩٤/٧.

(٤) المرجع السابق، ٢٣٦/٣.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

وقال النووي: "إذا أكرهه على فعل، يؤثر العاقل الإقدام عليه حذرا مما تهدده به حصل الإكراه، فعلى هذا ينظر فيما طلبه منه وما هدده به، فقد يكون الشيء إكراها في مطلوب دون مطلوب وفي شخص دون شخص"^(١).
وحتى لا يقع الناس في الكفر، ويرتكبوا المحرمات عند وجود أدنى ضغط أو تهديد فقد ذكر العلماء الشروط التي يتحقق بها وجود وصف الإكراه المعتبر شرعاً، وهي:

أ- أن يكون التهديد بما يؤدي عادة كالقتل والقطع والحبس والضرب ونحو ذلك.

ب- أن يكون المكره قادراً على تحقيق ما هدد به؛ لأن الإكراه لا يتحقق إلا بالقدرة، فإن لم يكن قادراً لم يكن للإكراه اعتبار.

ج- أن يكون المكره عاجزاً عن الذبّ عن نفسه بالهرب أو بالاستغاثة أو المقاومة ونحو ذلك.

د- أن يغلب على ظن المكره وقوع الوعيد، إن لم يفعل ما يطلب منه^(٢).
وقد أوجزها صاحب الإقناع بقوله: "قدرة مكره (بكسر الراء) على تحقيق ما هدد به بولاية أو تغليب عاجلاً ظملاً، وعجز مكره (بفتح الراء) عن دفعه بهرب وغيره، وظنّه أنه إن امتنع حقق ما هدده به، ويحصل الإكراه بتخويف

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ٦٠/٨.

(٢) تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق: الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ، ١٨١/٥، وانظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام: علي حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي حسين، ٦٥٣/٢.

التطرف الفكري

بمحدورٍ كضربٍ شديدٍ أو نحو ذلك كحبس^(١)، فإذا اجتمعت هذه الشروط كان الإكراه معتبراً شرعاً.

رابعها: انتفاء التأويل: المقصود بالتأويل التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد لذلك بسبب القصور في فهم الأدلة الشرعية واعتقاد أنه على حق^(٢)، والمتأول معذور بقصور علمه، يقول ابن حجر: "قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العلم"^(٣). والتأويل السائغ والإعذار به له اعتبار في مسألة التكفير، بل في الوعيد عموماً؛ ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الأحاديث المتضمنة للوعيد يجب العمل بها في مقتضاها، باعتقاد أن فاعل ذلك الفعل متوعد بذلك الوعيد، لكن لحوق الوعيد له متوقف على شروط، وله موانع"^(٤)، وقد ذكر -رحمه الله- لهذه القاعدة أمثلة، منها:

١. أنه قد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **(لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه)**^(٥)، وصح عنه أنه قال لمن باع صاعين بصاع

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: الخطيب، الشربيني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، ٤٣٧/٢.

(٢) انظر: ضوابط التأويل: القرني، عبد الله بن محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ص ٢٤١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني، ابن حجر، مرجع سابق، ٣/١٢-٤.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٠/٢٦٣.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برقم: (١٥٧٩)، (١٢١٨/٣)، وأبو داود في سننه، برقم: (٣٣٣٣)، (٢٢٤/٣)، والترمذي في سننه برقم: (١٢٠٦)، (٥١٢/٣)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

يداً بيد: (أَوْه، عَيْنُ الرِّبَا)^(١)، أو كما قال: (الْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ)^(٢)، وهذا يشمل عموم ربا الفضل و ربا النسيئة في الحديث، ولكن بعض الصحابة بلغهم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا الرِّبَا فِي النِّسِيئَةِ)^(٣).

لقد استحل هؤلاء الأكرمون بيع الصاعين بالصاع يدّاً بيد، وهم من صفوة الأمة علماً وعملاً، لا يحل لمسلم أن يعتقد أن أحداً منهم بعينه أو أحداً قلدهم داخل تحت طائلة الوعيد باللعن؛ لأنهم فعلوا ذلك متأولين تأويلاً سائغاً في الجملة، كما أن عادة السلف وجمهور الفقهاء أنهم لا يضمنون أهل البغي بقود ولا دية ولا كفارة؛ لأن ما استباحوه من دماء أهل العدل كان بتأويل سائغ^(٤).

٢. صح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لعن في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقبها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له)^(٥)، وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- من وجوه أنه قال: (كل شراب أسكر فهو خمر)^(٦)، وقال: (كل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (١٥٩٣)، (١٢١٥/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه برقم: (٢٠٢٧)، (٧٥٠/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما - برقم: (١٥٩٦)، (١٢١٧/٣)، والنسائي في السنن الصغرى، واللفظ له، من حديث أبي سعيد الخدري عن ابن عباس، برقم: (٤٥٨١)، (٢٨١/٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: (٢٣٢٥)، (٤٦٠/١).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٠/٢٦٣.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة، باب النهي أن يتخذ الخمر خلاً، حديث رقم: ١٢٩٥، ٥٨٩/٣، وأخرجه بنحوه ابن ماجه في سننه، كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، حديث رقم: ٣٣٨١، ١١٢٢/٢، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: "حسن صحيح".

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب لا يجوز الوضوء بالنبذ ولا المسكر، حديث رقم: ٢٣٩، ٩٥/١.

التطرف الفكري

مسكر خمر^(١)، وقد خطب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على منبره، وهو بين المهاجرين والأنصار، فقال: "أما بعد، أيها الناس، إنه نزل الخمر، وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل"^(٢). وأنزل الله تعالى تحريم الخمر، وكان سبب نزول آية تحريمها ما كانوا يشربونه في المدينة، ولم يكن لهم شراب إلا الفضيخ، لم يكن لهم من خمر الأعناب شيء، وكان رجال من أفاضل الأمة يعتقدون أنه لا خمر إلا من العنب، ويشربون ما يعتقدون حله، فلا يجوز أن يقال: إن هؤلاء مندرجون تحت الوعيد لما كان لهم من العذر الذي تأولوا به، أو لموانع آخر، فلا يجوز أن يقال: إن الشراب الذي شربوه ليس من الخمر الملعون شاربها، فإن سبب النهي العام هو الإسكار، ولم يكن بالمدينة خمر من العنب^(٣).

٣. ثبت أن قدامة بن مظعون -رضي الله عنه-، وهو من أهل بدر، شرب الخمر معتقداً حلها، فلما رُفِعَ أمره إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قال: "إني حادك"، فقال قدامة: "لو شربتُ كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني"، فقال عمر: "لم؟"، قال قدامة: "قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾"^(٤)، فقال عمر: "أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت، اجتنبت ما حرم الله عليك"، ثم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، حديث رقم: ٢٠٠٣، ١٥٨٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس)، حديث رقم: ٤٣٤٣، ١٦٨٨/٤.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٠/٢٦٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

أقبل عمر على الناس، فقال: "ماذا ترون في جلد قدامة؟"، قالوا: "لا نرى أن تجلده ما كان ضعيفاً"، فقال عمر: "لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي من أن يلقاه، وهو في عنقي، اثنتوني بسوط تام"، فأمر بقدامة، فجلد^(١).

٤. ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد لعن البائع للخمر، وقد باع بعض الصحابة خمرًا، حتى بلغ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقال: قاتل الله فلانًا، ألم يعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **(لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فباعوها، وأكلوا أثمانها)**^(٢)، ومع أن الذي باع الخمر لم يكن يعلم أن بيعها محرم، إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين له ولغيره جزاء هذا الذنب؛ ليتأهوا عنه بعد بلوغ العلم به^(٣). من أجل ذلك وغيره يقرر ابن حزم العذر بمثل هذا التأويل قائلًا: "ومن تأول من أهل الإسلام، فأخطأ، فإن كان لم تقم عليه الحجة، ولا تبين له الحق، فهو معذور .. مغفور خطؤه؛ إذ لم يتعمده، لقول الله تعالى: **﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** [الأحزاب: ٥] .."^(٤). والتأويل المعتبر في هذا المقام هو ما كان له وجه في الشرع واللغة العربية، أما إن

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الحد في الخمر، باب إقامة الحد على من شرب الخمر على التأويل، حديث رقم: ٥٢٨٩، ٢٥٣/٣، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، في أفراد مسلم، برقم: ٦٤، ١٣٣/١، وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف، باب من حد من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: ١٧٠٧٦، ٢٤٠/٩-٢٤٢، والحديث ذكره ابن حجر دون التصريح باسم قدامة بن مظعون، وحسنه، انظر: موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ، ٤٣٢/٢-٤٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- برقم: (٢١١١)، (٧٧٥/٢).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، مرجع سابق، ٢٦٤/٢٠-٢٦٥.

(٤) الفصل في الملال والأهواء والنحل: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٤/٣.

التطرف الفكري

كان لا يعتمد على شيء من القرائن الشرعية أو اللغوية، فهو غير معتبر شرعاً كتأويلات الباطنية ونحوهم.

تلك هي موانع التكفير، وهي تدلنا على مبلغ حرص الشرع على وجوب التحقق من وقوع الكفر من فاعله، حتى لا يسفك دم معصوم بالتهمة والشك، وفي ذكر هذه الموانع درس لمن يمارسون التكفير دون اعتبار لتوافر شروط التكفير وانتفاء موانعه.

المطلب الثامن: دور مؤسسات المجتمع السعودي وقطاعاته في مواجهة هذا الفكر المنحرف من خلال موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

لقد تأكد بما لا يدع مجالاً للشك خطورة الفكر المنحرف المتطرف على الفرد والمجتمع في العقيدة والسلوك بما يهدد كيان المجتمع، ويزلزل تماسكه، ولخطورة هذا الفكر الضال كان لزاماً على جميع مؤسسات المجتمع وقطاعاته بكل تخصصاتها القيام بأدوارها المناسبة والكافية في المواجهة والتصدي، وباختصار يتمثل دور قطاعات المجتمع السعودي ومؤسساته في مواجهة هذا الفكر الضال في حفظ الشباب وتحصينهم ضد الانحرافات الفكرية، وأهم هذه القطاعات التي تحمل على كاهلها مسؤولية هذه المواجهة ما يلي:

أولاً: وزارة الداخلية: تقع عليها المسؤولية الكبرى في مواجهة التطرف، فما تملكه من إمكانات تمكنها من القيام بأدوار بالغة الأثر في خدمة المجتمع ورعاية حقوقه وتحقيق أمنه^(١)، وهي تؤدي هذا الدور من خلال منظومة متكاملة من الأجهزة والإدارات الأمنية المترابطة^(٢)، وتتبعها العديد من

(١) انظر: الرعاية السعودية المتميزة للإنسان: صالح، يوسف أحمد، الإسكندرية، ط ١، المكتب العربي الحديث، ص ٢١.

(٢) انظر: المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية، الراددي: سعد بن عودة، المدينة المنورة، ط ١، دار المآثر، ١٤٢٢ هـ، ص ٨.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الإدارات والمراكز والمعاهد والكلية، مثل: مكتب الوزير للدراسات والبحوث، ومركز أبحاث مكافحة الجريمة، والإدارة العامة للعلاقات والتوجيه، وكلية الملك فهد الأمنية، ومركز سمو الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية، وغيرها^(١) التي من خلالها تقوم بأدوار متميزة في رعاية الأمن الفكري ومواجهة التطرف، وحماية الشباب من الانحراف من خلال العديد من الأنشطة والوسائل، سواء كانت وسائل أمنية، أو مناشط ثقافية وتوجيهية، أو مناشط تقويمية، وغيرها من المناشط الهادفة لصد الانحرافات الفكرية عن الشباب السعودي، ورعايتهم، والاهتمام بهم؛ ليكونوا أعضاء صالحين ولبنات سليمة في مجتمعهم^(٢).

ثانياً: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: وتقع عليها المسؤولية العلمية بما تملكه من كفاءات وكوادر علمية متخصصة، يمكنها التصدي لجميع أنواع المعالجات الفكرية، وتنفيذ الشبهات التي ترد على الشباب وجميع فئات المجتمع؛ فهي الجهة المسؤولة عن التوجيه الديني والإرشادي، ومعالجة الانحرافات من خلال قنوات كثيرة، ويمكنها ممارسة هذه الدور عبر أدوات ووسائل، أهمها: طباعة كتاب الله الكريم، وترجمة معانيه، وتوزيعه في الداخل والخارج، ودعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وتشجيع الناشئة على تعلم كتاب الله وحفظه، واختيار الدعاة الأكفاء الذين يقومون بمهمة الدعوة إلى الله بالأسلوب الأمثل، والاهتمام بالمساجد والأوقاف الإسلامية وتوفير الأئمة والخطباء الأكفاء للمواجهة، وإقامة المؤتمرات والندوات التي

(١) انظر: وزارة الداخلية النشأة والتطور، ط ٢، الرياض، مطبعة وزارة الداخلية، ص ٦٥.

(٢) انظر: الانحرافات الفكرية لدى الشباب دراسة استراتيجية ميدانية على المجتمع السعودي: فريق بحثي بإشراف: المَغْدُوِي، عبد الرحيم بن محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي، ١٤٣١-١٤٣٢هـ، القسم الثاني، ص ٣١٢.

التطرف الفكري

تؤصل المنهج الحق وتنبذ التطرف والعنف^(١)، وإنشاء المعاهد والمراكز في الداخل والخارج لإبراز الصورة الحقيقية للإسلام كدين اعتدال وتسامح وتآخ، بعيد عن العنف والقسوة وكل ما يدعو إلى ذلك^(٢)، وتستطيع من خلال موقعها الإلكتروني "حملة السكينة" محاربة التطرف والفكر المنحرف والتكفير، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والإسهام في الدعوة الإسلامية الصحيحة، ومناقشة القضايا التي يثار حولها جدل كبير "كالتكفير" ووجود الكفار في جزيرة العرب ومفاهيم "الولاء والبراء"؛ حيث يتضمن هذا الموقع فتاوى العلماء ومقاطع فيديو تشمل لقاءات مسجلة مع المترجمين عن فتاويهم، وكل ما يكتب عن العنف والتطرف عبر وسائل الإعلام^(٣). كما يمكنها كالعادة طباعة مئات الآلاف من الكتب العلمية، والرسائل، والمطويات الإرشادية، وإصدار ملايين الأشرطة، والمجلات الخاصة، حول الوسطية والاعتدال، وتزويد مختلف القطاعات الحكومية بنسخ منها^(٤)، كما يمكنها تحصين فكر الشباب من أي انحراف فكري مضلل موجه من بعض وسائل الإعلام المعاصرة، وتحذير الشباب من خطورة الانجراف وراء الجماعات المتطرفة عن طريق خطب الجمعة، والندوات الدينية الموجهة، والمحاضرات، والبرامج والحوارات المتلفزة، والمؤلفات العلمية، والشريط المتوازن في العرض والمنهج، والتأكيد في الخطاب الديني على

(١) انظر: الانحرافات الفكرية لدى الشباب دراسة إستراتيجية ميدانية على المجتمع السعودي: المَغْدُوِي، عبد الرحيم بن محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي، ١٤٣١-١٤٣٢هـ، القسم الثاني، ص ٣١١-٣١٢.

(٢) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في معالجة العنف: الزهراني، سعيد بن عائض، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من العنف، (١٤٢٥)، ٤٥٢/٣.

(٣) انظر: موقع حملة السكينة على الرابط الإلكتروني: <http://www.assakina.com>.

(٤) انظر: موقع شبكة الدعاة. المشرف العام حميدان بن عجيل الجهني.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

وسطية الإسلام، وإشاعة روح التسامح وقبول الآخر بضوابطه الشرعية، والبعد عن الغلو والتكفير^(١).

رابعاً: وزارة التعليم:

وزارة التربية والتعليم يجب أن تؤدي دوراً حيويًا في الحفاظ على تماسك المجتمع، وغرس الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية بين أفراد المجتمع لمواجهة خطر الانحراف الفكري؛ إذ يُمكنها أن تضطلع بدورها في الشراكة المجتمعية لتحقيق الأمن وحماية المجتمع^(٢)، ويتحقق دورها في مواجهة الانحراف الفكري من خلال خطط وبرامج ومقررات دراسية موجهة نحو الطلاب والطالبات؛ لتثقيبهم وتنشئة اجتماعية سليمة، وتحصينهم بالمبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، وتنمية شعورهم بالانتماء والولاء والواجب، وتعويدهم على الالتزام بالوسطية والاعتدال والالتزام الأخلاقي تجاه المجتمع والأمة^(٣)، وعليها أن تعتني بجميع أطراف العملية التعليمية، وأهمها:

١. الطالب: وذلك بتهديب نفسه وإعلاء القيم الاجتماعية المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتربية على القيم والأخلاق الفاضلة، وغرس الانتماء وحب الوطن، والمحافظة على أمنه في نفوس الطلاب من خلال المناهج الصفية وغير الصفية، ورفع الوعي الأمني لدى الطلاب من خلال إقامة محاضرات

(١) انظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري: الجحني، علي فايز،

(٢٠٠٨)، بحث مقدم لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي في العنف في العصر

الرقمي، "معان، البتراء، عمان" الأردن من ١٠-١٢/٧/٢٠٠٨م، ص ٤٨.

(٢) انظر: دور المدرسة في مقاومة العنف والتطرف: اليوسف، عبد الله بن

عبد العزيز، كتاب بصيغة (PDF): ص ٩-١٠. على موقع السكينة، على الرابط

الإلكتروني: www.assakina.com/files/books/book٨٧.pdf.

(٣) انظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري: الجحني، علي فايز، مرجع

سابق، ص ٨٣.

التطرف الفكري

وندوات ومعارض حول الموضوعات الأمنية من خلال المناهج الصفية أو غير الصفية، وتزويدهم بالثقافة الأمنية التي ترفع لديهم الحس الأمني لديهم، وتُساعدهم على تجنب الوقوع في الجريمة^(١).

٢. **المعلم:** وذلك من خلال إعداده إعدادًا متوازنًا نفسيًا واجتماعيًا، بحيث يكون متمكنًا علميًا، وخصوصًا معلم المرحلة الابتدائية؛ لأنها أخطر مرحلة في إعداد الناشئة، وإرساء قيم الانتماء والوفاء والتضحية والشرف والعطاء والرحمة والتواصل.

٣. **المنهج:** وذلك بأن يكون المنهج قادرًا على مواجهة الانحراف الفكري، فيعتمد على الكيف، وليس الكم، وعلى العمليات العقلية العليا، وليس على مجرد الحفظ والاسترجاع؛ لذا ينبغي فتح المجال أمام المناقشة والحوار^(٢)، والاستفادة من المناهج والأنشطة غير الصفية في المدارس في تعزيز الأمن؛ كقيام الطلاب بزيارات للجهات الشرعية والمحاضن الثقافية، والأجهزة الأمنية؛ للتواصل معها ومعرفة جهودها في حفظ الأمن، واستضافة العلماء ورجال الأمن للتحدث عن القضايا الدينية والأمنية مع الطلاب، وإقامة ورش عمل وحلقات نقاش؛ حول الحفاظ على الأمن الفكري، كما يُمكن إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الانحراف^(٣).

(١) انظر: دراسة حول موضوع الشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية: الباز، راشد بن سعد، الرياض: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة، ٢٠٠٧م، ص ٩٥.

(٢) انظر: العنف والشباب عبس، يسري، مصر، الإسكندرية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ص ٣٨.

(٣) انظر: الانحرافات الفكرية لدى الشباب دراسة استراتيجية ميدانية على المجتمع السعودي: المَغذوي، عبد الرحيم بن محمد، مرجع سابق، القسم الثاني، ص ٣١٨.

د . عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

خامساً: وزارة الثقافة والإعلام: في ظل الطفرة الإعلامية التي عمت الإعلام العالمي والسعودي متمثلة في القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية، مما كان له تأثير كبير على فكر أفراد المجتمع وسلوكياتهم، والاطلاع على برامج تُسوّق قيمها وثقافتها، الأمر الذي أوجد أنماطاً ثقافية جديدة لدى أفراد المجتمع، بعضها يتناقض مع الموروث الديني والثقافي والاجتماعي، والسلوكي. ومن هنا تبرز تحديات عظيمة أمام الجهاز الإعلامي في مكافحة الظواهر غير السوية في المجتمع، وخاصة ظاهرة الانحرافات الفكرية لدى الشباب في المجتمع السعودي^(١)؛ يقع ضمن أهم مسؤوليات وزارة الثقافة والإعلام معالجة الانحرافات الفكرية لدى الشباب السعودي، وأبرز هذه المسؤوليات:

١. تعميق قيم الفضيلة في المجتمع واحترام الأنظمة والقوانين والالتزام بها، واحترام حرمان الآخرين.

٢. الاهتمام بالإعلام الشبابي في مختلف الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة، وتصميم برامج تلفزيونية، تتناول قضايا الشباب ومشكلاتهم وكيفية مواجهتها.

٣. غرس المفاهيم الأمنية لدى أفراد المجتمع، وتعميق الحس الأمني، وتوعية الجمهور بدور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على أمن المجتمع.

٤. اضطلاع المتقنين بدورهم في تعزيز الأمن من خلال مساهماتهم في وسائل الإعلام أو من خلال كتبهم وأبحاثهم التي تركز على نبذ التطرف^(٢).

سادساً: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلاً عظيماً من أصول الإسلام ووسيلة مهمة من وسائل تحقيق الأمن، فالأمن بمفهومه العام يشمل جميع

(١) انظر: الأمن الوطني والتحديات المعاصرة، القبايع: عبدالله بن سعود، المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط١، ١٤٢٥هـ، ص ٣٩.

(٢) انظر: دراسة حول موضوع الشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية: الباز، راشد بن سعد، مرجع سابق، ص ٨٢.

التطرف الفكري

جوانب الحياة الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والصحية، وهو صمام الأمان، والضمان الحقيقي لتزكية المجتمع، وحفظ مصالحه وحرماته، وتحقيق أمنه واستقراره، ويقع على الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة عظيمة في التصدي لظاهرة الانحرافات الفكرية لدى الشباب من خلال العديد من البرامج العلمية والعملية والتوجيهية والإرشادية، والتي من أهمها:

١. إصدار رسائل ومنشورات وكتيبات تهدف إلى التأسيس الشرعي للمضامين الفكرية الصحيحة والتصدي للأفهام المنحرفة والأفكار المتطرفة، لتؤكد على وجوب طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وولاية الأمور، وضوابط تكفير المعين، وحرمة التكفير والتفجير، وحرمة النفس، والإفساد في الأرض، وترويع الأمنين، والتأكيد على أهمية أمن المجتمع وخطورة الإخلال به.

٢. التصدي لأهل البدع، وعدم تمكينهم من نشرها لما لها من أثر فتاك في إضعاف الدين والقضاء عليه.

٣. تطهير المجتمع من المعاصي وأوجه الانحراف، حفاظاً على القيم والأخلاق العامة، وإحياء للطمأنينة في النفوس، فيأمن الناس على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم من عبث العابثين وعدوان المعتدين.

٤. الأخذ على أيدي المنحرفين من السفهاء، وحملهم على اتباع الحق، ونهيه عن الوقوع في الفحشاء والمنكر أو التمادي في السباب والتقوّه بالألفاظ البذيئة وغيرها، ومقاومة الانحرافات والمخالفات الدينية^(١).

(١) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية: الحيدر، حيدر بن عبدالرحمن، رسالة دكتوراه، غير منشورة، أكاديمية الشرطة، مصر، (١٤٢٢ هـ)، ص ١٧٦.

د . عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٥. التصدي للعنف في برامج الرئاسة الإعلامية الأخرى من التلفاز والإذاعة والصحف، وذلك ببيان حكم الإمامة العظمى وأهميتها، وبيان حرمة الخروج على السلطان، ومنهج أهل السنة في نصحهم، وبيان أهمية الدعاء لولي الأمر، وبيان وجوب إنكار أعمال العنف، وتحريم السكوت عنها، وبيان أهمية الأمن ووجوب المحافظة عليه، وبيان حكم التكفير وخطره، وإبراز فتاوى العلماء الكبار في أعمال العنف الإجرامية^(١).

المطلب التاسع: واقع الجهود المبذولة لمقاومة هذا الفكر المنحرف في أرضه من خلال موقع التواصل "تويتر" ومدى كفايتها ونجاحتها.

للمملكة العربية السعودية جهود كبيرة في الماضي والحاضر، وعلى جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية في مواجهة التطرف والعنف، ومن هذه الجهود الناجعة ما يتعلق بمكافحة الجرائم التقنية، وإساءة استخدامها في نشر التطرف والعنف، ومن أهم هذه الجهود:

١. تعاون الجهات المعنية من وزارات ومؤسسات مع المواطنين لمحاصرة عمليات استغلال شبكة الإنترنت ووسائل التواصل في تبادل المعلومات من قبل المتطرفين وجماعات العنف والمعرضين على العنف والساعين لنشر الفكر المنحرف، وتولي الرد عليهم وتفنيد دعاوهم الباطلة بالحجة والبرهان المؤسس على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. التعاون مع الدول ذات الخبرة الواسعة في مواجهة التطرف والعنف والفكر الضال عموماً من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والبرامج التوعوية في هذا المجال.

(١) انظر: الانحرافات الفكرية لدى الشباب دراسة استراتيجية ميدانية على المجتمع السعودي: المَغْدَوِي، عبد الرحيم بن محمد، مرجع سابق، القسم الثاني، ص ٣٢٣.

التطرف الفكري

٣. تكوين لجنة دائمة برئاسة وزارة الداخلية وعضوية وزارات عدة لمناقشة ضوابط استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة، والتنسيق فيما يخص المواقع والحسابات وجهات الاتصال التي يراد حجبها.
٤. إصدار الأنظمة واللوائح والتعليمات والقرارات لمواجهة الاعتداءات الإلكترونية، وخصوصاً شبكات التواصل الاجتماعي.
٥. إنشاء إدارة عامة تعنى بالأمن الفكري لمعالجة الانحرافات الفكرية الداعية إلى الغلو والتطرف والعنف ومكافحتها، وإنشاء لجنة علمية مباركة (للمناصحة) لمواجهة الفكر المنحرف بالفكر الصحيح، وكشف والشبهات التي لدى الفئات الضالة وتفنيدها بالحجج والبيانات القاطعة، وذلك بالاستعانة برموز المجتمع من العلماء والمختصين الاجتماعيين والنفسيين الثقاة.
٦. إجراء دراسات ميدانية لمجموعة من الموقوفين في قضايا التطرف والعنف، وقد توصلت هذه الدراسات إلى نتائج طيبة، كان لها إسهامات بالغة في معالجة هذه الظاهرة بأسلوب علمي.
٧. تدريس مادة لـ (مكافحة التطرف والعنف والفكر الضال) في بعض المناهج الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد الأمنية، وعقد الدورات والحلقات العلمية المكثفة في المؤسسات العلمية والأمنية التابعة لوزارة الداخلية.
٨. تشجيع الباحثين على دراسة ظاهرة التطرف والعنف بأبعادها المختلفة العلمية والاجتماعية والسياسية وغيرها.
٩. الحث على تأصيل منهج الوسطية والاعتدال ومعالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني والاهتمام بتنمية الوازع الديني المعتدل لدى أفراد المجتمع كافة^(١).

(١) انظر: الفراغ الفكري ودوره في التأثير السلبي لوسائل التقنية والاتصال على أمن المجتمع الفكري: الغفيلي، فهد بن عبد العزيز، الإدارة العامة للأمن الفكري بوزارة=

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

١٠. التشجيع على طباعة الكتب والمنشورات وإصدار الأقراص السمعية والبصرية التي تدحض الأفكار المنحرفة، والعمل على توزيعها على أفراد المجتمع والموقوفين أمنياً، مع مراقبة ما ينشر من كتب وأقراص سمعية ومرئية لها علاقة بالفكر المنحرف، ومنعها من النشر والتوزيع والتداول للقضاء على منابع ذلك الفكر الضال.

١١. توعية الأسرة وأولياء الأمور بأهمية المحافظة على أبنائهم لئلا يتم اصطيدهم من قبل الجماعات المتطرفة المنحرفة وأصحاب الفكر الضال لتنفيذ مقاصدهم المنحرفة.

١٢. رصد الواقع الميداني الثقافي الديني من خلال متابعة ما يجري على الساحة الفكرية والثقافية، والتعرف على التوجهات والتغيرات في فكر الشباب ومسببات ذلك، وخاصة ما له علاقة بالفئة الضالة^(١).

المطلب العاشر: بيان أهم صور المواجهة الناجعة لهذا الفكر المتطرف:

لا شك في أن مشكلة التطرف والعنف من المشكلات المركبة ذات الأبعاد الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وعلى ذلك فإن مواجهة العنف يستلزم وضع إستراتيجية ذات منظومة متكاملة شاملة لكيفية التعامل مع هذه الظاهرة، ولذلك فالمسؤولية تقع على المجتمع بجميع قواه العلمية والسياسية والأدبية والفكرية والدينية والأمنية، وعلى مؤسساته الرسمية والوزارات ذات العلاقة، ومنها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وهيئة كبار العلماء، ومؤسسة الإفتاء، ووزارات الداخلية والتعليم والإعلام والشؤون الاجتماعية وغيرها.

= الداخلية، بحث مقدم إلى مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف، الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ص ص ٣٠٥-٣٠٧.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٧.

التطرف الفكري

فمن الضروري أن يواجه التطرف وما يترتب عليه من العنف والعنف بمجموعة من الجهود المتأزرة المتضافرة ضمن إستراتيجية موحدة ذات منظومة شاملة كاملة، ومن أهم تلك الجهود:

أولاً: الجهود الأمنية:

على الرغم من أن الإجراءات الأمنية وحدها لا تكفي للمواجهة، إلا أنه من المهم أن يتم تدعيم أجهزة الأمن وتطويرها بكل الوسائل المتاحة والمناسبة لحجم التحدي القائم في مواجهتها لتمكينها من ممارسة مهامها بفاعلية، كما يجب أن تقوم أجهزة الأمن بإجراء دراسات دقيقة حول كيفية تصاعد ظاهرة التطرف والعنف في مناطق بعينها، والتأكيد على ضرورة ترشيد أساليب المواجهة الأمنية، وعلى أن تحاط أجهزة الأمن بالظروف والإمكانات التي تمكنها من أداء دورها بفاعلية وكفاءة أفضل^(١).

ثانياً: المواجهة الفكرية الدينية:

المواجهة الفكرية الدينية أحد الأساليب العاجلة والأساسية لمواجهة مشكلة التطرف الفكري والانحراف عن الوسطية الإسلامية؛ وذلك لأن هؤلاء المنحرفين فكرياً يتخذون الدين الإسلامي غطاءً لأفكارهم وستاراً لممارساته وعاملاً ذا خطر عظيم في إقناع الشباب واستقطابهم، ومن ثم تجنيدهم اعتماداً على تفسيرات مغلوطة واجتهادات خاطئة، تتنافى مع أحكام الدين السمحة الصحيحة، فموقف الشريعة الإسلامية من الانحراف الفكري والتطرف التكفيري واضح بما لا يدع مجالاً للشك في أن تلك الأفكار والممارسات تعد خروجاً على الدين الصحيح. وقد أثبتت التجربة التي تمت في جمهورية مصر العربية أن

(١) انظر: مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف الإرهابي". الجلسة الثالثة: بيت المستقبل

ومؤسسة كونراد أديناور، الجمعة، ١١ / ١٢ / ٢٠١٥م، فندق الكومودور - بيروت،

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

الحوار الذي طرحته فيه الأفكار المتطرفة، ونوقشت بمعرفة متخصصين من العلماء قد أنتت بنتائج إيجابية جيدة؛ حيث طرحت الأدلة والحجج التي يتذرع بها المتطرفون، وتبين من الحوار وقوع هؤلاء المتطرفين فكرياً في أخطاء جسيمة في التفسير وفي الاستدلال، مما أدى إلى تراجع الكثيرين منهم عنها^(١).

ثالثاً: المواجهة التشريعية:

تعدّ السياسة التشريعية من أهم أساليب مواجهة التطرف والانحراف الفكري وما ينتج عنه من العنف والعنف المضاد، ولذلك لجأت جميع الدول التي عانت من هذه الظاهرة، إلى إصدار التشريعات والأنظمة المتخصصة، حتى يمكن مواجهة هذه الظاهرة^(٢).

رابعاً: المواجهة الإعلامية:

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً وأساسياً في مواجهة ظاهرة التطرف والانحراف الفكري التكفيري وما ينتج عنه من عنف، وذلك لقدرتها على الوصول إلى المواطنين بصورة مباشرة وبأساليب متنوعة، وقدرتها على التعامل مع الرأي العام، بل وتشكيل بعض التيارات القيمية والسلوكية في المجتمع، وهناك بالطبع أدوار مختلفة يمكن أن تقوم بها تلك الوسائل - خاصة التلفزيون - في نشر الفكر السوي، وإثارة القضايا الأساسية المرتبطة بالعنف وإدخال المواطن كعنصر أساسي من عناصر مواجهة المشكلة^(٣).

إستراتيجية مواجهة الفكر المتطرف والداعي إلى العنف إعلامياً:

تعد وسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة والمرئية، بالإضافة إلى قنوات التواصل الاجتماعي مثل: الرسائل القصيرة (SMS)، والإنترنت (Internt)

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤-٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤-٥.

(٣) انظر: مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف الإرهابي" الجلسة الثالثة: بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور، الجمعة، ١١/١٢/٢٠١٥م، بيروت، ص ٤-٥.

التطرف الفكري

والفيسبوك (Face book) من أهم الوسائل التي تسهم في مكافحة العنف، وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في مجال تكوين الصورة النمطية حول هذه المكافحة، "بل إنها تقوم بتضخيم هذه الصورة بدرجة كبيرة وطبعها بقوة في حياتنا المعاصرة، وذلك بسبب انتشارها الواسع، وامتدادها الأفقي في أذهانهم إيجاباً أو سلباً، والرأسي في حياتنا المعاصرة، وذلك بسبب امتدادها الواسع وانتشارها الرأسي والأفقي، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإيهار واستيلائها الطاعي على أوقات الناس، ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير على الجماهيري^(١).

ويمكن تحديد الدور الإعلامي في محاربة التطرف ضمن الأسس التالية:

١. تنسيق السياسات الإعلامية الوطنية بين وسائل الإعلام المختلفة فيما يتعلق بقضايا العنف والأمن القومي.
٢. عدم تقديم تحليلات أو آراء تخدم جماعات العنف بذريعة الحياد أو حرية التعبير، فلا حياد في مواجهة التطرف والعنف.
٣. عدم التعامل مع أحداث العنف المتطرفة على أنها مجرد قصة خبرية أو سبق إعلامي، ولكن يجب أن يتم التعامل معها على أنها عدوان على الدولة والمجتمع.
٤. وضع نشاطات ومظاهرات المناصرين لجماعات العنف المتطرف وحلفائها في حجمها الطبيعي، وعدم تسليط الأضواء عليها.
٥. ضرورة التركيز على ما تسببه أعمال العنف من أضرار فادحة للدولة والمجتمع.

(١) دور الإعلام في مكافحة العنف: القحطاني، عبد الرحمن بن محمد الحمراء، الحلقة العلمية، مكافحة العنف، كلية التدبير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (١٥-١٩/٩/٢٠١٢م)، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص ٨.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٦. إبراز الأضرار المباشرة التي تقع على المواطنين جراء أعمال العنف والعنف، بحيث تصبح مسألة القضاء على العنف قضية شخصية لكل مواطن.

٧. تدريب العاملين بوسائل الإعلام خاصة مقدمي البرامج التلفزيونية والقائمين على إعدادها على التعامل العلمي مع القضايا المتعلقة بالعنف والأمن القومي.

٨. ضرورة الرجوع إلى مصادر موثوقة قبل نشر أي أخبار تتعلق بالعنف.

٩. الاعتماد على القصص الإنسانية لجذب التعاطف الواسع من المواطنين مع أجهزة الدولة في مواجهة العنف.

١٠. تقديم رسالة إعلامية مضمونها الأمل في المستقبل، وحثية الانتصار على جماعات العنف لرفع الروح المعنوية للمواطنين^(١).

١١. التركيز في الرسائل الإعلامية على دور المواطن في دحض ادعاءات جماعات العنف والمتعاطفين مع الفكر المتطرف وجماعات العنف.

١٢. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل متخصصين في الإعلام في توجيه رسائل إعلامية شخصية تنشر الفكر المناهض لفكر جماعات العنف، وتفضح إدعاءاته في كل الوسائل التكنولوجية المتاحة في عصر ثورة المعلومات وتطوراتها المتلاحقة.

١٣. تكاتف وسائل الإعلام الوطنية (العامة والخاصة) في تعظيم دور رجال الجيش والأمن في حماية مكتسبات الوطن والمواطن، وضرورة مساندة أفراد القوات المسلحة والشرطة وتزويدهم بأية معلومات عن الخلايا

(١) انظر: مركز المزملة للدراسات والبحوث، دولة الإمارات العربية المتحدة: مواجهة فكر التطرف وفكر العنف في شبكات التواصل الاجتماعي، على الرابط الإلكتروني:

<http://almezmaah.com/٢٠١٦/٠٧/٢٥>

التطرف الفكري

المتطرفة والتجمعات غير المشروعة والنشاطات المشبوهة التي تمارسها تلك الجماعات.

١٤. الاستعانة بمتخصصين معروفين في مجال جماعات العنف في ندوات إعلامية في التلفزيون والإذاعة والصحف ووسائل التواصل الاجتماعي لدحض الفكر المتطرف، والداعي إلى العنف، مع استخدام الوسائل الإعلامية واسعة الانتشار وذات المصداقية الإعلامية^(١).

١٥. الاستفادة من الوسائل التي لجأت إليها دول كثيرة في العالم لضمان الاتصال والتفاهم بين الحكومات ووسائل الإعلام في إستراتيجية واحدة لمقاومة العنف، ومنها:

(١) تدريبات مشتركة بين ممثلى الحكومة وممثلى الإعلام على كيفية التعامل مع حوادث العنف المتطرف إعلامياً بما يضمن مصالح المجتمع، مثل التدريبات التي حدثت في جامعة جورج واشنطن بأميركا، وكيفية تغطية وسائل الإعلام للحدث، والتعليم والتدريب للوصول إلى أفضل إستراتيجية تحقق مصالح الطرفين: الحكومات ووسائل الإعلام.

(٢) إقامة مركز حكومي للمعلومات عن العنف يستطيع أن يكون على اتصال دائم بوسائل الإعلام من خلال خطوط الاتصال، بحيث يوفر السرعة وتسجيل ردود الفعل عند تغطية حوادث العنف المتطرفة بتنسيق كامل بين الطرفين، وبذلك يتم التحكم في أي مادة متشنجة أو مبادرات دعائية للعنف تقدمها وسائل الإعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة والحصول على سبق إعلامي^(٢).

(١) انظر: المرجع السابق على الرابط الإلكتروني:

<http://almezmaah.com/٢٠١٦/٠٧/٢٥>

(٢) انظر: المرجع السابق على الرابط الإلكتروني:

<http://almezmaah.com/٢٠١٦/٠٧/٢٥>

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

أساليب مقترحة لتعزيز الرقابة والتتبع لمستخدمي طرق تجاوز الرقابة على الإنترنت :

١. تعزيز شبكة TOR بأجهزة رقابة تعمل كنقاط وصل ونقطة نهاية، والتركيز على Node Exit بصفتها نقطة الوصل بين نهاية شبكة TOR ومزود الخدمة والبيانات التي تمر من خلالها غير مشفرة
٢. استخدام الثغرات الأمنية غير المكتشفة في تتبع نشاط المشبوهين على شبكة الإنترنت.
٣. إتاحة إضافة في المتصفحات للتبليغ عن أي نشاط مشبوه من قبل زوار مواقع التواصل الاجتماعي.
٤. استخدام برامج التحليل والرقابة لدى مزودي الخدمة بإشراف الأجهزة الأمنية لكشف أي نشاط مشبوه.
٥. تعزيز أمن المعلومات من خلال أدلة التوعية المخصصة لهذا الغرض، وبالتالي الحد من جرائم سرقة الهوية، وتوثيق هوية مستخدمي خدمات الاتصالات وتحديد التجوال الدولي.

**

نخلص من هذه الدراسة إلى أنه لا بد من إدراك خطورة وجود المتطرفين بكثافة على مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصاً (تويتر)، وزيادة مستوى الوعي العام بخطورة شبكات التواصل الاجتماعي وإمكان استخدامها لمنع تسلل الفكر المتطرف عبرها، وضرورة الاستمرار في توعية الشباب والمغربيين، وحثهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي و بروح وطنية واعية لمواجهة الفكر المتطرف، والحذر من الوقوع تحت تأثيره، والعمل على فضح المستخدمين المتطرفين وإيقاف طموحهم في الاستقطاب والتأثير، ومواجهة خطتهم الدعائية بفكر ناضج ومقاوم للعنف والتطرف عبر خطاب قوي وقادر على تنفيذ مقولات التطرف ودحضها، وكشفها أمام الجمهور بوصفها سلوكاً منافياً للإنسانية والحضارة والسلام والهوية الوطنية، والعمل على تتبع حسابات المتطرفين وصفحاتهم وإغلاقها أولاً بأول، وعدم الاكتفاء بمجادلتهم أو الرد عليهم، ومنح المغربيين ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي خبرات لمواجهة الفكر المتطرف ودراسة طرق المتطرفين وأساليبهم في نشر الفكر المنحرف التكفيري عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واقتراح الأساليب العلمية لمواجهة الجذرية الصارمة، وإيجاد فريق عمل متفرغ من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تكون لديهم الخبرة الاحترافية للتعامل مع الحسابات المشبوهة للمتطرفين بهدف وقاية المستخدمين الآخرين من سموم أصحاب تلك الحسابات والصفحات المروجة لفكر التطرف، وإكساب المغربيين خبرة تقنية من قبل مختصين في كيفية حجب حسابات المتطرفين، واستثمار المغربيين المعروفين في أوساط الجمهور، وإكسابهم خبرة في مواجهة المد المتطرف، وفضح أساليبه عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وحرمان حسابات

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

المتطرفين من المتابعين، وصولاً إلى استخدام تقنيات الحجب وإغلاق الحسابات المشبوهة.

وتكليل الجهود المشكورة التي تقوم بها قطاعات المجتمع ومؤسساته بوضع إستراتيجية شاملة لمحاربة التطرف في منصات التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا) وخصوصاً (تويتر)، على المحاور الأمنية والفكرية والعلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في منظومة متكاملة تحاصر هذا الفكر المنحرف، وتأتي عليه من جذوره، ولا تسمح باستنابات بذوره في مجتمعاتنا، على أن تشتمل هذه الإستراتيجية على البعد الوقائي والبعد العلاجي والبعد التنبؤي الذي يستشرف المستقبل، ويتنبأ بالمخاطر المحتملة، ويستعد لها قبل أن يفاجأ بها. هذا، وأسأل الله العلي الكبير أن يوفق دولتنا المباركة للقضاء على بذور التطرف وجذوره، وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* *

التطرف الفكري

المصادر والمراجع:

١. أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفييس بوك وتويتر نموذجاً": الشهري، حنان بنت شعشوع، دراسة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ.
٢. أثر الإنترنت على الأمن الفكري: الشهري، عبد الله محمد اليوسي، ورقة عمل مقدمة للملتقى العلمي "نحو إستراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، (٢٣-٢٥/١٢/١٤٣٤هـ)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات الإستراتيجية.
٣. أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم: الحدادي، محمد علي يحيى، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠١٦م.
٤. أحكام القرآن: الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد قماوي.
٥. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: الخطيب، الشربيني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر.
٦. الأم: الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
٧. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية: الحيدر، حيدر بن عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، غير منشورة، أكاديمية الشرطة، مصر، ١٤٢٢هـ.
٨. الأمن الوطني والتحديات المعاصرة القباع: عبد الله بن سعود، المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط١، ١٤٢٥هـ.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٩. الانحرافات الفكرية لدى الشباب دراسة إستراتيجية ميدانية على المجتمع السعودي: فريق بحثي بإشراف: المَغذَوِي، عبد الرحيم بن محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي، ١٤٣١-١٤٣٢هـ.
١٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.
١١. التحريض على التطرف عبر وسائل الإعلام الجديد، "دراسة تحليل مضمون لبعض مواقع التواصل الاجتماعي": العتيبي، نايف ضيف الله. رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
١٢. تخريج أحاديث المختصر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.
١٣. التطرف بين الشباب " كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصرية": الجندي، أمينة حمزة، القاهرة: مكتبة المنار، ١٩٨٩م.
١٤. التعاريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ، ط١، تحقيق: د/محمد رضوان الداية.
١٥. التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، تحقيق: إبراهيم الإبياري.
١٦. التعويض عن إساءة السمعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، دراسة تأصيلية تطبيقية: المطيري، مسلم بن شباب، رسالة دكتوراه، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الشريعة والقانون، عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١٧. جامع بيان العلم: ابن عبد البر، يوسف النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨.
١٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: الحميدي، محمد بن فتوح، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٣هـ، ط٢، تحقيق: علي حسين البواب.

التطرف الفكري

١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤.
٢٠. دراسة حول موضوع الشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية: الباز، راشد بن سعد، الرياض: مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة، ٢٠٠٧م.
٢١. درر الحكام شرح مجلة الأحكام: علي حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي حسين.
٢٢. دور الإعلام في مكافحة العنف: القحطاني، عبد الرحمن بن محمد الحمراء، الحلقة العلمية، مكافحة العنف، كلية التدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (١٥-١٩/٩/٢٠١٢م)، الرياض، ١٤٣٣هـ.
٢٣. دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري: الجحني، علي فايز، (٢٠٠٨). بحث مقدم لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي في العنف في العصر الرقمي، "معان، البتراء، عمان" الأردن من ١٠-١٢/٧/٢٠٠٨م.
٢٤. دور المدرسة في مقاومة العنف والعنف والتطرف: اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، كتاب بصيغة (PDF).
٢٥. دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف: أيمن حسان، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة العنف، مقال على شبكة "الإنترنت"، في ٢٠١٧/١١/١٦.
٢٦. دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف: عن دراسة مطولة للمركز الأوروبي لدراسات مكافحة العنف والاستخبارات، ملخصة في موقع (بيت الإعلام العراقي).

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٢٧. دور وسائل الإعلام في الترويج للأفكار التكفيرية: أمين، رضا عبد الواحد، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٢٨. الرعاية السعودية المتميزة للإنسان: صالح، يوسف أحمد، الاسكندرية، ط ١، المكتب العربي الحديث.

٢٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

٣٠. سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين: آل زهوي، أبو عبد الله الداني بن منير، راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، دار الفاروق، ط ١، ج ١: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣١. سنن ابن ماجه: ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٢. سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.

٣٣. سنن الترمذي: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣٤. السنن الصغرى: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ.

٣٥. السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٣٦. السنن الكبرى: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط ١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري،

وسيد كسروي حسن.

التطرف الفكري

٣٧. الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالأمن الفكري لدى طلبة الجامعة: الخالدي، هاني بن سليمان، رسالة ماجستير في الرعاية والصحة النفسية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، ١٤٣٨هـ.
٣٨. شرح صحيح البخاري: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ، ط٢، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
٣٩. صحيح ابن حبان: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٤٠. صحيح البخاري: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ.
٤١. صحيح الجامع الصغير وزيادته: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي.
٤٢. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٣. صحيح وضعيف سنن أبي داود: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية.
٤٤. صحيح وضعيف سنن الترمذي: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية.
٤٥. صحيفة الرياض: الشبل، علي بن عبد العزيز: العدد " ١٤٦٧٦"، تاريخ ١٤٢٩/٨/٢٨هـ.
٤٦. ضوابط التأويل: القرني، عبد الله بن محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

د عبد الرحمن بن عبيد الرفدي

٤٧. العنف والشباب عبس، يسري، مصر، الاسكندرية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية.
٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٤٩. الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيء لتقنية الاتصالات: العنزي، خلف بن علي بن حسين، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الأول، القسم الثاني، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٠هـ.
٥٠. الفراغ الفكري ودوره في التأثير السلبي لوسائل التقنية والاتصال على أمن المجتمع الفكري، الغفيلي، فهد بن عبد العزيز، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الأول، القسم الثاني، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٠هـ.
٥١. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥٢. مجمع الزوائد: الهيثمي، علي بن أبي بكر، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٥٣. مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.
٥٤. مدارج السالكين: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ، ط٢، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٥٥. مركز المزملة للدراسات والبحوث، دولة الإمارات العربية المتحدة. مواجهة فكر التطرف وفكر العنف في شبكات التواصل الاجتماعي.
٥٦. المستدرک: الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

التطرف الفكري

٥٧. المسند: أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
٥٨. المصنف: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٥٩. المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤هـ، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٦٠. من جهود المملكة العربية السعودية في معالجة العنف: الزهراني، سعيد ابن عائض، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من العنف، (١٤٢٥).
٦١. مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف الإرهابي" الجلسة الثالثة: بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور، الجمعة، ١١/١٢/٢٠١٥م، بيروت.
٦٢. المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية الراددي: سعد بن عودة، المدينة المنورة، ط١، دار المآثر، ١٤٢٢هـ.
٦٣. نظام مفتوح ومتكامل لمكافحة عنف الإنترنت. صقر، محمود عطية، ورقة عمل مقدمة إلى (مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، المحور الرابع، القسم الرابع، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٠هـ.
٦٤. وزارة الداخلية النشأة والتطور، ط٢، الرياض، مطبعة وزارة الداخلية. المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):
١. <http://www.yoursearching.com>
 ٢. <http://www.assakina.com> .
 ٣. <http://www.europarabct.com>.
 ٤. <http://www.imh-org.com>.
 ٥. <http://almezmaah.com/٢٠١٦/٠٧/٢٥>.

* * *